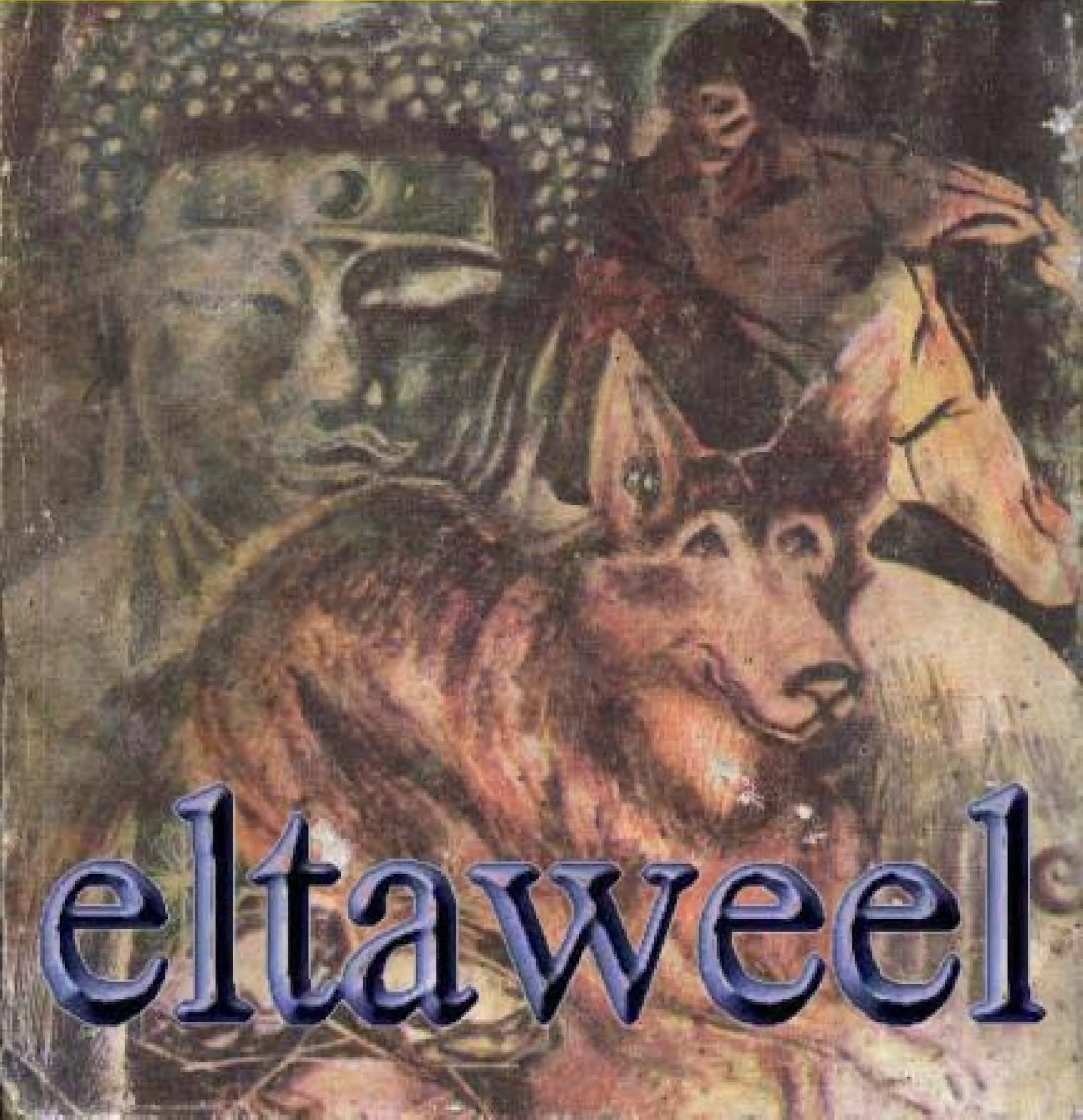


قصص
بوليسية
للأولاد



لغز الجواهر الغامضة



eltaweel

الفتاة المجهولة



الفتاة المجهولة

اجتمع المغامرون
الثلاثة .. « هادية »
و « محسن » و « ممدوح » على
مائدة الإفطار في الفيلا
الصغيرة التي يعيشون فيها في
مدينة المهندسين ، وكان
والداهم قد بدأ رحلتها
السبوعية مع بداية إجازة آخر

العام .. والهدوء يسود المنزل الصغير ، عدا صوت « عنتر »
كلبهم المخلص الذي ينبح بين وقت وآخر ، وكأنه يذكرهم
بوجوده ..

ونظرت « هادية » بدهشة إلى « ممدوح » شقيقها الرياضي
النشط ، وهو يتلع طعامه بسرعة غريبة ، ولا يكاد يستقر
جالساً على مقعده ، وقال بسرعة ردّاً على نظرة الاستفهام

التي رآها في عيني شقيقته !

ممدوح : إنَّ عندي موعدًا هامًا اليوم ، مع مدرب كورى ظريف ، لقد رآني وأنا أتدرب على رياضة « الكاراتيه » في النادي وقد أعجبتني طريقي في اللعب ، فوعدني بأن يطلعني على أسرار اللعبة التي لا يعرفها إلا المحترفون ..

قال له « محسن » ، شقيقه الثَّوَم مبتسماً : لماذا ؟ هل تنوى احتراف الكاراتيه ؟

قال « ممدوح » جاداً ، غير مهتم بسخرية شقيقه : طبعاً لا ، ولكن أنت تعرف طبعاً ، أنكم تحتاجون إلى مهارتي دائماً في كل مغامرة تقومون بها ، ولقد قررت أن أحاول نقل خبرتي إليكم .. سأمرنكم على الكاراتيه فقد تقعون في مأزق في غير وجودي ، فإذا استفعلون من غيري ؟

هادية : الحقيقة أنها فكرة رائعة !

محسن : ربما ، ولكني أنا الآخر قد اتخذت قراراً سوف أنفذه في هذه الإجازة !

نظر إليه شقيقاه في الحال باهتمام ..

قال « محسن » : لقد غبت طويلاً عن معملتي .. منذ مدة طويلة لم أقم بأي تجربة علمية من التجارب التي أحب أن أتعلّمها ، كل إجازة كنا ننغمس في مغامرة ، قضية أو لغز ، فلا أستطيع إشباع هوايتي .. ولذلك قررت هذا العام أن أبتعد تماماً عن المغامرات مها حدث .. وأتفرغ لهواياتي .. صممت « هادية » ثم قالت : ربما يساعد ذلك أبويننا على الاطمئنان علينا وهما في رحلتها ..

أجاب « ممدوح » وهو يجرى مبتعداً : ليس عندي وقت لمناقشة هذه القرارات ، ناقشها على مهل .. وأنا تحت أمركما ..

قام « محسن » و « هادية » ، وهما يتجهان إلى الكوخ العجيب ، هذا الكوخ الصغير الذي بناه لهم والدهم في ركن من حديقة الفيلا ، وقسمه إلى أقسام ثلاثة .. لكل واحد منهم جزء ، واتخذ « محسن » حجرتَه في الكوخ ليحولها إلى معمل يقوم فيه بتجاربه العلمية التي يجرها ، والتي كثيراً

ما ساعدتهم في مغامراتهم .. في حين حولت « هادية » القسم
الخاص بها إلى مكتبة ، تحتوي على الكتب التي تحب
قراءتها .. أما « ممدوح » ، فأصبحت حجرته ملعباً مصغراً ،
أو هي في الحقيقة تكاد تكون عازناً للأدوات الرياضية التي
يعشقها بكل ألوانها .. وعلى باب الكوخ العجيب كان
« عنتر » يقبع دائماً ، وكأنه يحرس كنوز أصحابه الثلاثة الذين
يحبونه ، ويحبهم . وكثيراً ما اشترك معهم في الكثير من
مغامراتهم ..

وعند باب الكوخ .. دخل كل منهما إلى حجرته ،
وابتسمت « هادية » وهي تنظر إلى كتبها باشتياق .. لقد
غابت عنهم طويلاً .. وأخذت تلمس كتبها بحنان وكأنها
تصافحها ، وقالت لنفسها : إن عندي عدداً كبيراً لم أقرأه
بعد ، وسأقضي هذه الإجازة في ترتيبها وتبويبها لأضع لها
نظاماً خاصاً بي ..

وجلست على مقعدها .. وسحبت كتاباً ، وسرعان
ما استغرقت في قراءته .. ومضى الوقت ، ساعة وراء الأخرى.

حتى موعد الغداء .. لم يهتم أي منهما به ، حتى اضطرت
« صباح » هذه « الدادة » التي تحبهم ويحبونها أن تحضر لهم
الطعام في كوخهم ..

وانقضى اليوم كله .. واقترب الغروب ، وشعر كل منهما
بأن الوقت قد حان للراحة .. وفي لحظة واحدة خرج كل
منهما من باب غرفته الصغيرة ، وضحكا وهما يلتقيان ،
واختارا مقعدين وسط أزهار الحديقة وجلسا ينظران إلى
الطريق .

وقال « محسن » : الوقت مازال ربيعاً ، لم تبدأ حرارة
الصيف حتى الآن !

هادية : هذا من حسن الحظ ، فانا لا أتحمل الجو
الحار .. إن الهدوء في هذه المنطقة يساعد على تهدئة
الأعصاب !

وتهدت بعمق تنفس هذا النسيم البارد الذي يهب عليها
في بداية أمسية من أمسيات أوائل شهر مايو .. وفجأة .. قطع
هذا الهدوء الحالم صرخة عالية .. ثم صوت عراك قريب ..

وهبت « هادية » واقفة ومعهما « محسن » الذي عاد وتردد
قائلاً : لقد قررت عدم الاشتراك في أى مغامرة !
قالت « هادية » وهى مندفعة إلى باب الفيلا ومن قال إن
هذه مغامرة ، ربما كان شخصاً يستغيث طلباً للنجدة ..
وأسرع « محسن » وراءها بدون تردد .. وفى الخارج ،
قريباً من الباب .. شاهداً منظرًا غريباً ، فتاة تقف قريباً من
سور الفيلا ، فى يدها حقيبة ملابس صغيرة ، و « ممدوح »
مشتبك مع رجلين ، وقبل أن يصل إليه « محسن » كانا قد
هربا ..

والتف الثلاثة « ممدوح » و « هادية » و « محسن » حول
الفتاة .. كانت فى مثل سن « هادية » تقريباً ، ترتدى ملابس
أنيقة ، وتحتضن الحقيبة بشدة ، وجهها جميل ، برىء ،
تلمع عيناه الواسعتان بالخوف والرعب ..

وأشار إليها « ممدوح » قائلاً : كان الرجلان يحاولان
اختطاف حقيبتها ، وكانت تنادى بأسمائنا مستنجدة !
ولمعت عينا الفتاة بالدموع وهى تومئ برأسها موافقة .

وسألتها « هادية » : هل تعرفين أسماءنا ؟
وهزت رأسها بدون كلام .. وانهمرت الدموع من
عينها ..

ربتت « هادية » كتف الفتاة ، وقالت : تعالى معنا ..
وسار الموكب ، « هادية » تقود الفتاة الباكية ، ووراءها
« ممدوح » و « محسن » .. وجلسوا فى الحديقة .. صامتين ..
ومرة أخرى عادت « هادية » تسألها : من أنت ؟ هل كنت
قادمة إلينا ؟

ولم تتكلم ولكنها انفجرت فى نوبة من البكاء ، وكأنها
على وشك الإصابة بالانهيار العصبى .. وارتفع صوت
نשיجها ، حتى قالت لها « هادية » : يمكنك أن تبكى إذا
كان البكاء يريحك ، وسوف أعد لك كوباً من عصير
الليمون ، ربما يساعدك على تمالك أعصابك !

بعد أن شربت العصير ، بدأت فعلاً تمالك نفسها ،
ونظرت حولها فى قلق ، وكأنها تخشى أن تكون مطاردة ، أو
أن يكون هناك من يراقبها .

وقال «محسن» : هل أنت خائفة .. هل ندخل المنزل ؟
قالت الفتاة : سيكون ذلك أفضل ..
وانتقلوا فوراً إلى الداخل .. ومرة أخرى جلسوا حولها في
فضول .. وقد خشي كل منهم أن يسألها سؤالاً فتعود مرة أخرى
إلى البكاء .. وبعد قليل ، رفعت رأسها ، ونظرت إليهم
وقالت : لقد كنت آتية إليكم .. لقد سمعت عنكم كثيراً ..
وأعرف شجاعتكم وذكاءكم ، وقد رتكم على حل
«الأغاز» ، وأنا في مأزق شديد ، وفي حاجة إلى
معاونتكم !
وظلوا صامتين .. فعادت تتساءل : هل يمكنكم أن

تساعدوني ؟ !

وعادت الدموع تلمع في عينيها ..
وشعروا بالعطف على هذه الصغيرة ، يبدو أنها تحمل همًا
شديداً ، كيف يمكن أن تحمل كل هذه الآلام في مثل هذه
السن ..

قالت لها «هادية» بحماس : صدقيني ، سنعاونك بكل

قدرتنا .. أخبرينا فقط ماذا تريد من منا ؟
اعتدلت الفتاة في جلستها ، وقد اطمأنت قليلاً ،
وقالت : سوف أقص عليكم قصتي كلها ، وبكل صراحة ،
أريد منكم وعداً .. أن تحفظوا سرى ، إذا قررت مساعدتي أو
رفضتم ..

قالوا بصوت واحد ، وبحماس : نعدك بذلك !
قالت : حسناً .. سأقص عليكم كل شيء .. ولكن منذ
البداية لن أخبركم عن اسمي أو شخصيتي إلا عندما تنتهي
القضية ، لأنها كلها تمس شرف والدي ، وأنا حريصة عليه
أكثر من حياتي ، ومن أجله حضرت إليكم !
وبرغم دهشتهم هزوا رأسهم موافقين ..

الفتاة : إنني ابنة وحيدة لتاجر كبير من تجار الذهب ،
وأرجوكم ألا تحاولوا معرفته كما وعدتموني .. وأني رجل
شريف ، سمعته التجارية سمعة عالمية ، ومعروف في كل
مكان ، خاصة في البلاد العربية ، وقد حدث أن قدّم أمير
كبير إلى والدي عبقداً ثميناً من الجواهر ليصلح جزءاً منه ، من

مدة طويلة . وقد قرر أن يسترده أخيراً منذ حوالى أسبوعين ..
ونظرت إليهم .. كانوا يراقبونها فى صمت واهتمام ..
قالت : وهنا المشكلة .. لقد كان والدى يعلم منذ أكثر
من ثلاثة أشهر أن العقد قد سُرِق !
وصاحوا : سُرِق ؟ !
أجابت : نعم .. سُرِق ، ومنذ ذلك الوقت ، ووالدى
يبحث عنه بكل جهده .

وسألها « محسن » بحدة : والشرطة ! ماذا فعلت ؟
أجابت الفتاة : لم يبلغ أبى الشرطة .. وطبعاً عنده
الأسباب .. لقد أدخل الأمير العقد إلى البلاد بدون أن يبلغ
عنه السلطات .. وخشى أبى أن يعتبر ذلك تهريباً ، ويعتبر
شريكاً فى ذلك ، ولكنى أقسم لكم أن أبى لم يتبه إلى هذا
فى وقت تسلمه .. وقد خشى أن تعثر الشرطة على العقد
وتصادره طبقاً للقانون ، وفى هذه الحالة سوف تتحطم سمعة
والدى نهائياً مع كل المتعاملين معه فى سوق الذهب .. وكما
يخشى أيضاً ألا يصدق صاحب العقد ..

سألها « ممدوح » : وما هو المطلوب منا بالضبط ؟
قالت والدموع تتسارع إلى عينيها : أن تعثروا على العقد !
سألها « محسن » مندهشاً : نحن ؟ كيف ؟ !
قالت : أعتقد أنكم قادرون على مساعدتى ، إذا
أردتم ، فإذا وافقتم فسوف أخبركم عن الطريقة ...
سألها « ممدوح » : هل العقد ثمين إلى هذه الدرجة ؟
قالت : سأخبركم بكل التفاصيل إذا وافقتم على
مساعدتى ..

ونظرت إليهم بعينيها الواسعتين .. كلها رجاء ، وأمل ،
واستعطاف .

وقال لها « محسن » : هل تسمحين لنا بالانفراد ببعضنا ؟
ووافقت .. انسحبوا إلى حجرة المكتب ، وسأل
« محسن » : ما رأيكما ؟

ممدوح : الفتاة مسكينة ، وهى فى مأزق حرج .. كيف
نتركها ؟

هادية : إنها صغيرة ، ووحيدة .. وتضع آمالاً عريضة

علينا ، فلماذا لا نحاول أن نساعدنا ؟

تهب « محسن » وقال : يبدو أن قرارى بعدم الاشتراك في المغامرات لم يتحقق في الواقع أكثر من يوم !

هادية : هذا معناه أننا سنلبي نداءها !

ممدوح : وهل يمكننا الرفض ؟

محسن : حسناً .. تعالوا نسمع باقي القصة !

وخرجوا إلى الفتاة ، كانت تنظر إليهم بلهفة ، وكأنها تنتظر حكماً بالحياة ! وأشرق وجهها عندما رأتهم يتسمون ..

وقالت لها « هادية » ضاحكة : حسناً ، نحن تحت أمرك !

أسرعت إلى حقيبتها ، فتحتها ، وأخرجت منها صورة واضحة لعقد ثمين كبير .. وقالت : انظروا إلى هذه

الصورة .. هذا هو العقد ، إنه مكون من سبع جواهر ثمينة ، هي أكبر الجواهر في العالم .. يقدر ثمن الواحدة بما يزيد على

مليون جنيه ..

وارتفعت صيحات الدهشة والإعجاب من المغامرين

الثلاثة .. ونظروا إليها متسائلين ، كيف يمكنهم الوصول إلى

هذا العقد الثمين ؟

قالت : دعوني أخبركم ببقية التفاصيل .. إن والدى لم

يستسلم طبعاً بعد سرقة العقد ، فقد أخذ يقوم بتحريات عسى

أن يجد أحداً يعرض العقد أو إحدى لآله للبيع حتى توصل

إلى معرفة اللصوص .. إنهم سبعة من أخطر لصوص

المجوهرات وأذكاهم وأخطرهم .. وقد علم أبى أنهم حالياً

مقبوض عليهم في سرقات أخرى ، ويقضون مدة العقوبة في

السجن ، وأن أحدهم قد توفى ، تاركاً زوجة وأولاداً .. وقد

استطاع أبى أيضاً أن يتصل بزوجة اللص الراحل ، محاولاً أن

يحصل على العقد مقابل أى ثمن لو كان عندها ، ولكنها ،

وتحت حاجتها إلى المال ، وافقت سرّاً على أن تبعه المعلومات

التي لديها عن مكان العقد مقابل ثمن كبير ..

صاحوا فيها : إذن ، ما هي المشكلة ؟

قالت : انتظروا .. إن هذا هو ما أتيت من أجله .. عند

سرقة العقد ، اتفق اللصوص السبعة على إخفاء الجواهر في

أماكن متفرقة ، لا يعرفها إلا زعيم العصابة ، وقد أعطى كل

واحد منهم خريطة لمكان الجوهرة الأولى .. وتقول زوجة
اللس : إن الأعضاء السبعة فقط هم وحدهم الذين
يستطيعون قراءة هذه الخريطة ، وقد اتبع رئيس العصاية
طريقة غريبة ، فمع الجوهرة الأولى وضع خريطة لمكان
الجوهرة الثانية .. ومع الثانية مكان الثالثة وهكذا .. وقد
رسمها بشفرة خاصة لا يعرفها إلا هو وزملاؤه !

ممدوح : وهل عرفت الزوجة لغز الخريطة ؟
هزت الفتاة رأسها نفياً ، وقالت : لا .. إنها لا تفهم فيها
شيئاً ، ولذلك باعتها إلى والدي !

هادية : فهمت .. وتريدون منا أن نحاول فهم لغز هذه
الخريطة !

الفتاة : هذا صحيح ، وأن تعثروا لنا على الجواهر ..
وسوف يقدم لكم أي جائزة ضخمة !

ضحكوا جميعاً وقال « محسن » : نحن لا نهتم بالجوائز ،
بل نرفضها ، ولكننا في الحقيقة نحب أن نتحدى الألغاز
ونتغلب عليها !

هادية : ونساعد العدالة طبعاً ..

الفتاة : إذن أنتم موافقون على مساعدتي ؟

هادية : لقد أخبرناك بذلك ، ولكن بماذا نناديك ؟

الفتاة : ليكن اسمي سلوى !

ممدوح : اسم ظريف .. ولكن هل ستعودين إلى والدك

لتخبريه باستعدادنا لمساعدته ؟

أجابت « سلوى » ببساطة : لا .. لقد اتفقت معه على أن

أقيم معكم . حتى نعثر على العقد ، قبل أن يصل صاحبه

وتقع الأزمة القاتلة لأبي !

هادية : أرجو ألا يحدث ذلك ومرحباً بك والآن هل

معك الخريطة ؟

وبحماس شديد .. أسرع إلى حقيبتها ، ومرة أخرى ،

فتحتها ، وأخرجت ورقة كبيرة وقالت : هذه صورة مبكرة

لها ..

واندفعوا ينظرون إلى الخريطة .. ثم رفعوا رؤوسهم

والتفت نظراتهم في دهشة عميقة ..

لم يكن أمامهم إلا لغز كبير .. مجموعة من الحروف والأرقام .. ورسم صغير فقط لا غير ..
قالت «هادية» هامة : دعونا نحاول قراءة هذه الحروف والأرقام ..

محسن : ليس هناك إلا حرف واحد .. هو حرف الحاء .. «خ» ، ثم هذا الرسم العجيب .. أسد بدون رأس ، فوقه تماماً خط مستقيم عليه رقم ٢٥ ، وفي منتصفه سهم يشير إلى أعلى ورقم ٥٠٠ ، ثم رقم ٩٠ وسهم إلى اليسار ورقم ١٠٠٠ فكيف يمكن أن نفهم شيئاً ؟
هادية : وهل تتصور أن نفهم هذه الخريطة من أول نظرة ؟

ممدوح : طبعاً لا .. إنها تحتاج إلى تفكير عميق ..
هادية : وهذا شيء لا يناسبك طبعاً ..

ضحكوا .. واستمروا في النظر إلى الخريطة .. واقترح «ممدوح» أن يرسم كل منهم لنفسه خريطة مثلها ليفكر على حدة .. لعله يصل إلى خيط يساعد الباقين .. ونفذوا

الفكرة ، وجلسوا ينظرون إلى الخريطة وصورة العقد .. ومضى الوقت ، وهز الجميع رؤوسهم .. لقد توغل الليل ، ولم يصل واحد منهم إلى نتيجة ، وأخيراً ، اقترحوا أن يتركوا التفكير حتى الصباح .. وادس طحبت «هادية» الفتاة الصغيرة إلى حجرتها ، وساعدها «محسن» و «ممدوح» في إعداد «سرير» خاص في ركن آخر من الحجرة .. ولم يمض وقت طويل حتى استغرقوا جميعاً في النوم ، ما عدا «هادية» التي ظلت طويلاً تفكر في أحداث اليوم .. هذه الفتاة المجهولة ، وقصتها المثيرة .. والعقد اللذين .. والخريطة الغامضة .. ومضت في ذهنها فكرة .. ولكنها لم تستطع أن تحددها بالضبط ، فقد غلبها النوم .

وعندما استيقظت في الصباح لم تجد «سلوى» في فراشها ، وأسرعت تترجل إلى الطابق الأسفل ، وجدت أنها تساعد «صباح» في إعداد مائدة الإفطار ، وقد زال عنها قليلاً طابع الحزن الذي كان يرثس على وجهها .. شكرتها «هادية» ، ولم يمض وقت طويل حتى كانوا يجتمعون هم

الأربعة أمام الطعام .. وأما بهم كانت صورة العقد ..
والخريطة ..

وأخذت « هادية » تعبير تفكيرها وهي تحاول أن تتذكر
الفكرة التي لاحت لها قبل النوم ، ولكن كان ذهنها مرهقاً
ومثوشاً .. فلم تتذكر شيئاً ..

ونظرت إلى صورة العقد .. وسألت سلوى : إن كل
جوهرة من هذه الجواهر لها لون مختلف عن الثانية .. هذه
حمراء ، وأخرى زرقاء ، وثالثة برتقالية .. وهذه التي تتوسطه
بلون الفيروز .. فهل هذا صحيح ؟

سلوى : نعم .. كل جوهرة تختلف عن الأخرى .. وهي
سبع جواهرات نادرة : ماس ، فيروز ، ياقوت ، عقيق ،
زمرد ، مرجان ، زفير .. ولكن .. كلها أو كل واحدة منها
تعدُّ أثمن جوهرة من هذا الصنف ..

مرة أخرى عادت « هادية » إلى الصمت والتفكير ، ولم
يخرجها من تأملاتها إلا صوت « محسن » وهو يقول :
ما رأيكم .. سأسألکم سؤالاً .. ويجب كل واحد على

الآخر ، ماهي الكلمة التي تبدأ بحرف الحاء ..

سلوى : خوف ..

ممدوح : خروب ..

محسن : خربير المياه ..

هادية : خميعة ..

وأشار إليهم مرة أخرى ..

قالت « سلوى » : خصام ..

ممدوح : خدوجة !

محسن : خلود ..

هادية : خيول ..

وصمتت « هادية » فجأة ، ووقفت على قدميها ،

والتقطت صورة العقد في يدها .. نظرت إليه ثم إلى

الخريطة .. ثم قالت بصوت يكاد يكون همساً ..

- اسمعوا .. ليفكر كل منكم كما يشاء .. وسنلتق هنا في

موعد الغداء .. أما أنا ، فسأذهب إلى حجرتي في الكوخ ..

إن عندي فكرة .. وأعتقد أنني قد وضعت يدي على الشفرة

التي كتبت بها الخريطة ..

وأسرعت ليجري .. ووزاءها « عنتر » . والجميع ينظرون

إليها في ذهول !!



بداية المستحيل

وقف « محسن » بعد أن

انتهى من طعامه وقال :

أظن أنني أيضاً أريد الانفراد

بنفسي بعض الوقت للتفكير

بطريقة مفيدة !

هو « ممدوح » كتفيه

وقال : أما أنا فلا أحتاج إلى

التفكير إطلاقاً .. لأنني

متأكد من عدم وصولي إلى أي نتيجة ، ولذلك فسوف

أذهب إلى النادي ، وأعود ظهراً .. وقف هو الآخر ..

ولكنها تذكر « سلوى » ، فنظرا إليها بخرج : ولكنها قالت

لها وهي تبسم : لا تحملا هما .. سوف أتجول قليلاً في هذه

الحديقة الجميلة ، وربما ساعدت « صباح » في بعض أعمال

المنزل !



حياتها كل منها ، وانطلق « ممدوح » بسرعه ورشاقته
المعهودتان ، في حين اتجه « محسن » إلى عمله ، وأغلقه
وراءه .. وجلس إلى مكتبه ، وأخرج مسطرة .. وكتاباً به
مجموعة من الأرقام ، واستغرق في التفكير ..

وفي ذلك الوقت ، كانت « هادية » التي دخلت إلى
مكتبها ، وتوقفت طويلاً أمام صفوف الكتب ، تقرأ
عناوينها وكانت تبحث عن كتاب معين .. حتى عثرت عليه ،
مدت يدها ، وأخرجته من بين الصفوف ، وفتحت
صفحاته .. وجلست ، ولم تعد تشعر بما حولها ، فقد استحوذ
الكتاب على كل انتباهها ..

مرة أخرى عاد « ممدوح » إلى المنزل في الوقت المناسب
تماماً لينقذ « سلوى » للمرة الثانية ، ولكن المهاجم لم يكن
غريباً ، فعندما اندفع « ممدوح » إلى الحديقة ، كانت
« سلوى » تحتوى بشجرة قريبة من الباب ، وفي عينيها نظرة
ذعر خائفة ، في حين كان « عنتر » منتصباً أمامها في حالة



أسرع ممدوح ، يحاول تهدئة « عنتر » .. وقال ضاحكاً « سلوى » التي ترتعد : لعله يشعر

بالخبرة منك ..

غضب شديد ، وهو يطلق نياحه الغاضب .. وأشارت إليه
سلوى خائفة وهي تقول « ممدوح » : لست أدري ماذا
حدث له ؟

وأسرع « ممدوح » يحاول تهدئته ، وهو ينظر إليها حائراً ..
وسألتها إذا كانت قد ضايقته ، وهزت رأسها تنفي عنها هذه
التهمة ، وهي مازالت ترتعد ..

قالت : لقد كنت قادمة إلى « هادية » و « محسن »
لأخبرهما أن « صباح » قد أعدت طعام الغداء كما أخبرتني ،
فإذا به يهاجمني كما رأيت !

هز « ممدوح » رأسه مندهشاً ، وأخذ يربت ظهر « عنتر »
ضاحكاً ، وقال : لعله يشعر بالغيرة منك ، فقد رأنا جميعاً
نلتف حولك !

ومار وهو يتوسط بينها وبين « عنتر » وقال : لنترك
« هادية » و « محسن » حتى يحضرا وحدهما ، لا داعي لأن
نقطع عليهما تفكيرهما .. سيكونان على المائدة في الموعد المحدد
تماماً !

ودخلا إلى المنزل ، وأخذا يضعان الأطباق والأكواب
في أماكنها ، وسألته « سلوى » وهي مترددة : هل تعتقد أنها
سيجدها في التوصل إلى شيء ما ؟

ضحك « ممدوح » مطمئنا وقال : مادام الأمر يتعلق
بالذكاء والتفكير ، فاطمئني تماما ، لقد أطلقنا على « هادية »
لقب « ملكة التخطيط » لذكائها الجبار في التفكير والتوصل
إلى النتائج الدقيقة ، أما « محسن » فهو لا يقل عنها ذكاءا !
وفي هذه اللحظة دخلت « هادية » إلى الحجرة ،
ووجهها مشرق ، وتشبعت الجو وقالت : رائحة طعام
لذيذ !

قال « ممدوح » موجها كلامه إلى « سلوى » : انظري ..
ألم أقل لك .. لا بد أنها قد توصلت إلى خيط هام .. إن هذا
الإشراق والسعادة يدلان على نجاحها ..

واتجه إلى « هادية » متاثلا : هيه .. ماذا حدث
يا « ملكة التخطيط » ؟

وتولى الرد « محسن » الذي اندفع داخلا وهو يقول : هل

توصلت إلى شيء ؟ أنا لمجحت في معرفة سر الأرقام !
قالت « هادية » وهي تجلس إلى المائدة : أعتقد أنني قد
توصلت إلى مفتاح الشفرة !

ونظروا إليها غير مصدقين ..

قالت : انظروا إلى صورة العقد .. إن فيها بداية خيط
المستحيل !

تركوا الطعام ، والتفوا حولها ...

قالت « هادية » : لقد استطاع « محسن » أن يجعلني
ألمس بداية الطريق ، عندما طلب أن تذكر كلمات تبدأ
بجرب الخاء .. فعندما سمعت كلمة « خلود » بدأت تظهر
أسمى فكرة .. لقد تذكرت أن قدماء المصريين كانوا
يعتقدون أن للآلهة أسراراً خاصة بها ، وأن لكل نوع من
الجواهر سرا يمكن فيه ، وتذكرت أيضاً أن عندي كتاباً يدور
حول هذا الموضوع ..

التفوا حولها أكثر ، تركوا الطعام تماماً .. ولم يهتم أحد إلا
بالتركيز على كل ما تنطق به « ملكة التخطيط » ، التي

استمت واستمرت في الحديث تقول : وجدت الكتاب ،
وقرائه بدقة ، وعثرت على ما أبحث عنه ، وعن أسرار الآلي
والجواهر .. لقد كان القدماء يعتقدون أن جوهرة الزمرد مثلاً
تمنح صاحبها الخلود ، أما المرجان مثلاً فيهب صاحبه القوة ،
والزفير يمنح الحب ، والفيروز الصحة ، والياقوت يمنح
الحكمة ، في حين أن الماس يهب السعادة ، والعقيق يجلب
الحظ في العمل .

وهذه هي الأحجار التي يتكون منها العقد ..
ولقد وضعت نفسي في مكان من يريد أن يحتفظ بالعقد
في أماكن متعددة ، فمن أين يبدأ ؟ انظروا ، إن الجوهرة التي
توسطه وهي من الزمرد ، هي أكبر واحدة .. وباقي الجواهر
تحيط بها .. فمن الطبيعي أن تكون هي المفتاح ، وهي التي
يبدأ بها اللغز ..

فإذا كانت الزمردة تمثل الخلود .. والخريطة تبدأ بحرف
الحاء .. إذن حرف الحاء يرمز إلى كلمة خلود .. وبالتالي فإن
الجوهرة قد أخفيت في مكان يفيد معنى الخلود .. الرمز التالي

في الخريطة هو هذا الأسد المقطوع الرأس .. والآن فإن إجابة
السؤال التالي هي حل لغز الخريطة ..
والسؤال هو : أين هو المكان الذي يوجد به أسد بدون
رأس ويرمز إلى الخلود ؟

ونظرت « هادية » إليهم وقالت : إجابة هذا السؤال ،
هي الحل ..

واستراحت في جلستها .. ونظر إليها شقيقاها بإعجاب
تام .. أما « سلوى » ، فقد كانت تنظر إليهم باندهاش ،
وكأنهم يتحدثون بلغة غير مفهومة !
وأخيراً قال « ممدوح » : أعتقد أن « ملكة التخطيط » ،
قد قطعت شوطاً طويلاً في طريق الوصول إلى مكان
الجوهرة ، هيا إلى الغداء ، ثم نفكر في الباقي بعد ذلك ،
حتى لا يفسد التفكير شهيتنا !

ضحكوا جميعاً ، وتناولوا طعامهم بشهية .. ثم انتقلوا
إلى الحديقة ، وأسرعت « هادية » تترجر « عثر » الذي اندفع
مهاجماً « سلوى » وقالت لها معتدرة : إن تصرفه غريب ،

وهذه هي المرة الأولى التي لا يرحب فيها بصديق لنا ، ولكن
لعله يغار من اهتمامنا بك !

ضحكت «سلوى» وقالت بطيبة : لا بأس .. إنه كلب
ضريف ، وقد يعتاد على وجودي بعد قليل ..
وانتفوا حول حوض للأزهار في الحديقة ، وجلسوا
ليواصلوا التفكير ..

تحدث «ممدوح» في جلسته وقال : الآن ، أعيدى السؤال
من فضلك يا «هادية» حتى تفكر في الإجابة بهدوء !
هادية : حسناً ، ولو أفي أعلم أنك بالذات لن تفكر في
شيء ، ولكن السؤال هو ، أين يوجد أسد مقطوع الرأس
ومكان يرمز إلى الخلود ؟ !

فكروا قليلاً ولكن ممدوح قال : وهل يمكن أن يوجد
أسد إلا في حديقة الحيوان ؟

ردت عليه «هادية» بغيف : ألم أقل لك إنك لا تصلح
في ألعاب التفكير .. هل تعتقد أنه يوجد أسد بدون رأس في
حديقة حيوان ؟

ضحك «ممدوح» وقال : حسناً .. لا تغضي ، إذا كان
مقطوع الرأس .. فلم لا يكون في السيرك ؟

ردت عليه «هادية» : وهل السيرك مكان يرمز إلى
الخلود ؟ وهل يمكن يا ذكي أن تخبأ الجوهرة في سيرك يتقل
من مكان إلى آخر ..

ممدوح : ولا السيرك .. إذن ما رأيك في ...
وصاح «محسن» : «ممدوح» ، هل يمكن أن نصمت
قليلاً ، كيف نفكر وأنت لا تنقطع عن الكلام أبداً !
ضحك «ممدوح» ، ووضع يده على فمه ليؤكد أنه لن
يشكلم .. ولكن سكوته لم يستمر طويلاً ، فقد اتجه إلى
«هادية» ورفع إصبعه مستأذناً .. ضحكت بالرغم عنها
وقالت : هيه .. ماذا تريد أن تقول ؟

ممدوح : ما رأيك ، هل يصلح أسد كوبري قصر النيل !
فكرت قليلاً ، ثم هزت رأسها يميناً وشمالاً وقالت :
لا .. أولاً : لأن هناك أسدين وليس أسداً واحداً ، وثانياً :

لأنهما لا يرمزان إلى الخلود بعد ، فلم يخلص قرن على
تشبيدهما ..

في هذه اللحظة ، صرخ « محسن » وقفز واقفاً ،
وجدتها .. وجدتتها .. وضرب رأسه بيده وصاح : إنها أسهل
عما يتوقع أحد .. ولسهولتها وبساطتها لا يفكر فيها أحد .. إن
أقدم منطقة في مصر ترمز إلى الخلود هي منطقة الأهرام .. أما
الأسد الذي لا رأس له فهو بلا شك يقصد « أبو الهول » ..
هو .. فعلاً هو .. أسد ولكنه لا يحمل رأس الأسد ، وإنما
رأس إنسان ، فهو بعينه الأسد الذي لا رأس له .
وقفزت « هادية » و « محمود » واقفين وصرخا في وقت
واحد : فعلاً .. فعلاً .. رائع يا « محسن » . بالك من
عبقري !

وكانت « سلوى » تنظر إليهم في ذهول ..
وصاحت « هادية » تحدثها : ألم تفهمي ، لقد استطعنا
حل اللغز يا عزيزتي ، تعالوا .. تعالوا .. هيا نقرأ الخريطة ..
وأسرعت تجرى إلى حجرتها في « الكوخ العجيب »

والباقون وراءها ، حتى « عشر » أخذ يجري وهو ينجح بين
أقدام « سلوى » !

وداروا حول الخريطة .. وأمسكت « هادية » قلماً وورقة
وقالت : الآن .. هذا هو الحل .. الخ = خلود = منطقة
الأهرام ..

الأسد بدون رأس = « أبو الهول » ..

إذن الجوهرة الأولى ، وهي الزمردة تختفي في منطقة
الأهرام ، عند « أبو الهول » ، والباقي قراءة الأرقام ..
قال « محسن » على الفور : لقد استطعت حل رموزها ..
انظروا : هذا الخط يبدأ من منتصف رقبة « أبو الهول »
تماماً .. يمتد يساراً مسافة ٢٥ متراً ، ثم يبدأ طريقاً آخر إلى
الشمال مع السهم مسافة ٥٠٠ متر .. ثم توجه يساراً إلى مسافة
١٠٠٠ متر .. وهناك سنجد الجوهرة !

قالت « هادية » : معقول .. ولكن .. هنا رقم ٩٠ بين
رقم ٥٠٠ : وألف .. فما معناه ؟
محسن : انظري .. إنه في نهاية السهم .. وقبل بداية

الاتجاه الثاني ، وهذا معناه أن التحول إلى اليسار سيكون
بزاوية قائمة مقدارها ٩٠ ..

هادية : رائع .. رائع .. إذن عرفنا فعلاً مكان
الجوهرة !

ممدوح : ولم نقف في مكاننا ؟ ! هيا نحاول أن نعث
عليها !

محسن : لا .. ليس بهذه السرعة ، هل تعتقد أننا
سنعرف الاتجاه بالضبط بغير معدات ؟ وقطع عليهم حديثهم
صوت « سلوى » ، التي اندفعت وسطهم تكأل وقد امتلأت
عينها بالدموع : هل صحيح هذا ؟ .. هل عرفتم مكان
الجوهرة الأولى ؟

وضحكت « هادية » وقالت : طبعاً ، إننا نتخفى أن
يكون اكتشافنا صحيحاً .. وأعتقد أنه كذلك ، ألم تفهمي ،
تعالى أشرح لك الخريطة !

وتسابق « محسن » و « هادية » في شرح الخريطة لها ،
وابتسمت أخيراً وقالت : لست أدري كيف أشكركم ؟ إنكم

ذكاء جداً !

محسن : لا داعي للشكر الآن ، فإزال أماننا عمل
كثير ! نرجو أن تستريحى وسوف نقوم بالمهمة كلها .. وسوف
نقدم لك العقد كله على طبق من الفضة !

وضحكوا ، وقالت « هادية » : هيا ، يجب أن نتفق
على طريقة العثور على المكان بدقة !

محسن : كيف يمكن أن نقيس الطريق !
هادية : أعتقد أننا نستطيع إحضار حبل طوله ٢٥ متراً
بالضبط ، وسوف يساعدنا في قياس المسافات !

ممدوح : بلى أن نحدد الاتجاهات ، فلا ننحرف عن
السهم المرسوم وسط الصحراء ، خاصة عند الزاوية الموجودة
في الخريطة !

محسن : لقد درست هذه النقطة ، إن رجال مصلحة
المساحة فقط هم الذين يستطيعون رسم المساحات في
الصحراء بكل دقة ، ولكن عندي أنا من حسن الحظ منظار
مثل الذى يستعملونه ، يثبت على الأرض ، وبه جهاز يشبه

البرصنة ، تستطيع أن تحدد به الطريق المستقيم بكل دقة !
هادية : عظيم جداً ، يجب أن نعدّه للاستعمال .. ولكن
هناك نقطة هامة ، إن منطقة الأهرام أثرية ، ولا يمكن الحفر
بها بدون تصريح ، كما أن منظرنا ونحن نحمل معدات الحفر
والقياس سوف تلفت النظر ، ولن يسمح لنا الحراس
بذلك .. فما العمل ؟

ممدوح : أنا أحل لكم هذه المشكلة .. إن عندي
ملابس الكشافة ، وأستطيع الحصول لكم على ملابس مثلها
من أحد أصدقائي وشقيقته ، وهي في مثل حجمك تقريباً ،
ولقد اعتاد الكشافة على أن يعسكروا في الصحراء ، ويدقوا
خيامهم .. أما مسألة لفت النظر لنا ، فسوف نحلها بأن نقوم
بالبحث في الليل !

محسن : تفكير جيد لأول مرة .. وأقول جيد فقط وليس
ممتازاً ، لأن النصف الأول من كلامك معقول ، سوف
نذهب على أننا فريق من الكشافة ، أما النصف الثاني فسوف
يرسلنا إلى السجن ، لو رأنا أحد في الليل ، لألقوا القبض

علينا وتصوروا أننا من لصوص الآثار !

هادية : وما العمل ؟ إن التوقيت مهم جداً !

محسن : من رأي أن نقوم بالعمل مع بداية الفجر ،
سوف نبدأ رحلتنا من هنا على دراجاتنا في الساعة الثالثة
تماماً .. وسنصل مع ظهور الفجر .. لن يكون الناس قد
بدعوا في الوصول بعد ، وبذلك نقوم بعمليات قياس
المساحات بهدوء ، أما عندما نصل إلى المكان المدفون به
الجوهره ، فلن تصبح هناك مشكلة ، حقيقة أن ضوء النهار
سوف يكون ساطعاً والحركة تملأ الدنيا ، ولكننا أيضاً سنكون
في قلب الصحراء بعيداً عن العمران .. ولذلك أتوقع ألا يرانا
أحد ..

هادية : هذا الكلام معقول تماماً .. حسناً .. هيا إلى

العمل .. « ممدوح » يحضر ملابس الكشافة ، و « محسن » يعد
مقياس المساحات ، وسوف أعد حبلًا طوله ٢٥ مترًا ..
وأظمن إلى صحة مساحته بكل دقة ، ثم أعد البطاريات
وأدوات الحفر التي نحتاج إليها في حقيبة صغيرة ..

سلوى : وأنا ، ماذا أفعل !
ضحكت « هادية » وقالت : لا شيء ، تنامين نوماً
عسيفاً حتى تعود إليك ..

سلوى : ولماذا لا أذهب معكم ؟
محسن : أولاً .. لأنك لم تعتادى على المغامرات مثلاً !
وثانياً لأننا لا نملك دراجة رابعة ، وثالثاً ...

سلوى : يكفي هذا ، سوف أنتظركم بكل لطفة ..
هادية : اطمئنى .. سنحضر لك « زمردة الخلود » ..
وأسرع كل منهم يقوم بعمله ، وفي ساعة مبكرة من
المساء .. تناولوا عشاءهم واطمأنوا إلى معداتهم .. وجهزوا
بعض الطعام الخفيف ، ثم سارعوا إلى النوم حتى يتمكنوا من
الاستيقاظ مبكرين ..

وساعد الاطمئنان على أن تستغرق « هادية » في النوم ،
ولم تعرف كم مضى من الوقت عندما استيقظت على حركة في
الغرفة ، فتحت عينيها ، وجدت « سلوى » تدخل وتغلق
الباب وراءها ، وصوت « عنتر » يترجرج في الخارج ، جلست

في فراشها وسألتها ماذا حدث .. قالت « سلوى » بغضب :
لست أدري ماذا حدث لهذا الكلب ، لقد شعرت بالقلق ..
لم أستطع النوم ، قررت أن أقرأ كتاباً في الصلاة حتى
لا أزعجك من نومك ، ولكن « عنتر » هاجمنى ،
فاضطرت للعودة ..

قالت « هادية » وهي تعود إلى النوم : اطمئنى ، سوف
نريحك غداً منه ، سنأخذه معنا . تصبحين على خير ..
واستغرقت مرة أخرى في النوم ..

• • •

في الثالثة تماماً .. كانت مدينة المهندسين غارقة في النوم
والسكون والظلام ، والمغامرون الثلاثة على دراجاتهم التي
نصبي مصابيحها أمامهم الطريق ، ويرتدون ملابس
الكثافة ، وقد حمل كل منهم حقيبة صغيرة .. وعلى المقعد
الخلفي للدراجة « ممدوح » جلس « عنتر » سعيداً ..

وشق موكب المغامرين طريقه إلى منطقة الخلود .. ولم
يتحدث واحد إلى الآخر ، كان كل منهم يطمئنى أن يكون

يومهم ناجحاً ، أن تتحقق لهم المعجزة وتكون قراءتهم
للخريطة الغامضة صحيحة .. هل حقاً سينجحون ، وهل
ستعود الابتسامة إلى وجه هذه الفتاة المجهولة الحزينة ، وهل
ينجحون في عودة الاطمئنان إلى رجل وضع شرفه بين
أيديهم ؟ يا لها من مهمة ثقيلة .. ولكنه واجب لن يتخلوا عنه
أبداً ..

وساروا يشقون الظلام ، لم يقابلهم سوى قليل من باعة
اللبن المبكرين ، وبعض الباعة الذين يحملون الخضروات من
مزارع الهرم إلى الأسواق .. وسيارات ممرعة ترعرج بين وقت
 وآخر .. وهي تعود من الهرم إلى المدينة النائمة ، وكانوا يجدون
في طريقهم إلى العمل ..

ومع شعاع الفجر الأول ، وصلوا إلى أول الطريق ..
كانوا مجاهدين ، ولكنهم لم يقفوا للراحة ، بدعوا يصعدون
المنحدر إلى الهرم ، ثم يتجهون مباشرة إلى « أبو الهول » ..
تركوا دراجاتهم عند نهاية المنحدر بعد أن أغلقوها

جيداً .. وها هم أولاء عند أقدام النثال العظيم ، يحملون
حقائبهم الصغيرة ، وينظرون إليه في تقدير ..

ومحست « هادية » تتصوروا ! إن هؤلاء اللصوص
يتمتعون بدوق فني وتقدير للآثار ، لقد اختاروا تحفة فنية ،
بل معجزة على مر الأجيال ليذهبوا كثرهم في حمايتها .

وقال « محسن » : ها بدأ ، ليس لدينا وقت نضيعه في
هذا الإعجاب ..

عمدوح : هادية .. قفي في منتصف المسافة بالضبط بين
أكتاف « أبو الهول » بعد أن نقيسها أنا و « محسن » .. تماماً ..
هذا هو المكان المحدد .. والآن أمسكي طرف الحبل ، وسأسير
بالطرف الآخر ، بعد أن يقيس لنا « محسن » الخط المستقيم ،
عند نهاية الحبل التي في يدي ، سيكون ٢٥ متراً بالضبط ،
وهو أول رقم في الخريطة ..

وقفت « هادية » في المكان المحدد ، وثبت « محسن »
مقياس المساحات ، ونظر إليه ، وأشار إلى « عمدوح » ليسر في

الاتجاه الذي يحدده له .. وفي اللحظة التي تحرك فيها
«ممدوح» إلى الأمام .. انطلق صوت طلق ناراً عالٍ ..
وفي نفس اللحظة ، انطلقت صرخة هائلة من «محسن»
وسقط على وجهه .. وقفزت «هادية» إلى جانبه ..



مفاجأة .. لم تتم

صرخت «هادية» وهي
تهز «محسن» : ماذا
حدث ؟ هل أصبت ؟
رفع «محسن» رأسه .. ثم
جلس مكانه وقال : لا ..
ولكن الرصاصة مرت بجوار
أذني وكان صوتها رهيباً ،
فتصورت أنها أصابتني !!



محسن

ورفع الاثنان رأسيهما عندما شعرا بصوت «عنتر» وهو
يشتبك مع شخص ما ، كان «خفير» المنطقة يقف فوق
رأسيهما وقد ظهر على وجهه الغضب المزوج بالدهشة ، في
حين اندفع إليه «ممدوح» صائحاً : لماذا تطلق علينا النار ؟ لقد
كادت الرصاصة تصيب أخي !
قال الرجل بحدة : من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟ !

ممدوح : ألا ترى ١١ نحن مجموعة من الكشافة ، خرجنا
إلى رحلة مبكرة وهي جزء من خطط الكشافة المقررة علينا
هذا العام !

الحفيظ : إني أرى حقيقة كثيراً من الكشافة وهم يقومون
برحلاتهم . ولكني لم أر حتى الآن واحداً منهم يحمل هذه
الآلات !

ممدوح : إن هذا تمرين جديد ، حديث جداً ، فسوف
نلتقي مع بقية الفريق في مكان معين يجب أن نصل إليه بعد
قياس محدد . . إذا وصلنا كنا من الناجحين .

وإذا لم نصل يكون معنى ذلك أننا قد أخفقنا في تعيين
الأماكن . . وهذا علم جديد ندرسه حالياً !

الحفيظ : أنا آسف ، لم أكن أعرف ذلك ، ظننتكم
بعض لصوح الآثار الذين يكثرون هذه الأيام ، أعتذر لكم
وأرجو أن تواصلوا عملكم . .

وحياهم الرجل ومضى ، وهو يتمم : ما هذه الليلة ؟
لقد كثرت فيها الناس ! ونهضوا في الحال ، و« ممدوح » يقول :

رجل طيب ، لقد اضطرت لأن أخبره بهذه القصة حتى
لا يمنعنا من الاستمرار . . والآن هيا . . قف مكانك
يا « هادية » .

مرة أخرى عادت « هادية » تقف في مكانها ثابتة وقد
أمسكت بظرف الحبل ، وسار « ممدوح » وهو يحمل الطرف
الأخر في طريق مستقيم حدده له « محسن » ، وكان يعدل له
مساره كلما خرج عنه ولو عدة سنتيمترات . . حتى نهاية الحبل
وصاح ممدوح : بذلك نكون قد سارنا الخمسة والعشرين متراً
الأولى !

محسن : حسناً ، ابق ثابتاً في مكانك ، والآن إلى
الشمال . . سنسير بنفس الطريقة مساحة ٥٠٠ متر ، أي نقيس
مسافة الحبل ٢٠ مرة . . يتبادل كل منكما مكانه مع الآخر .
وسوف أعين لكم الخط الذي سنسيران عليه طبقاً
للمقياس !

ومضى أكثر من ساعة ، استطاعوا بعدها أن ينتهوا من
مسافة خمسمائة المتر ، ثم كان على « محسن » أن يحدد الزاوية

التي تساوى ٩٠ درجة جهة اليسار ، ليسيروا المسافة الباقية .
وفعلا ، لجح « محسن » في تحديد لها .. ورسم الطريق
الذى سيبرون فيه بكل دقة ، مسافة أخرى وأخيرة ، ولكنهم
هذه المرة تساوى ألف متر .. وجلس « ممدوح » على الأرض
وقال : يجب أن أتناول إفطاري الآن .. وإلا فلن أسير خطوة
واحدة ..

وفي الحال فتحت « هادية » حقيبتها الصغيرة ، وأخرجت
منها « السندويشات » التي كانت قد أعدتها وترموس مليء
بالشاي واللبن .. وتناولوا إفطاراً صامتاً وسريعاً ، فقد كان
القلق يتزايد كلما اقتربوا من الهدف .. ترى هل ينجحون في
مهمتهم ، هل كان استنتاجهم صحيحاً .. هل سيعودون
وبين أيديهم « الزمردة الخالدة » ؟ ! ! !

ونظر « محسن » إلى السماء وقال : يجب أن نبدأ ، سوف
تشتد حرارة الشمس بعد قليل ، وسيكون السير شاقاً في
الصحراء تحت طيها ، هيا ، قفى يا « هادية » وأنت تحركي
يا « ممدوح » إلى الأمام !

وعادوا إلى العمل مرة أخرى ، أكثر نشاطاً ، وأكثر قلقاً
أيضاً .. حددوا مسافة وراء الأخرى ، خمسة وعشرين
متراً ، ثم أخرى ، و « محسن » يحدد المسار بكل دقة ..
والوقت يمضي سريعاً ، والرمال تتزايد لتعوق من حركتهم ،
وأصبحوا في قلب الصحراء ، بعيداً عن الأنظار تماماً ..
واسراعوا قليلاً في منتصف المسافة ، ثم عادوا يتحركون
والشمس ترسل طيها ، وتوقفوا ليقدموا بعض المياه إلى
« عنتر » الذى كان يقفز بجوارهم ، وكلما اقتربت خطواتهم
من الهدف اشتد القلق وعصف بهم الخوف ..

وأخيراً .. أخيراً .. كان « ممدوح » يقطع الخمسة
والعشرين متراً الأخيرة ، يتقدم وهو ممسك بالحبل ، خطوة
بعد أخرى ، حتى تمت المسافة تماماً .. مسافة ألف المتر ..
 واجتمع المغامرون الثلاثة .. و « ممدوح » يغمس عصا في
المنطقة المحددة ..

وغاصت العصا قليلاً في الرمال ، ثم توقفت ، ونظر

إليهم وقال بصوت متحشرج : لقد اصطدمت العصا بجسم صلب !

قال « محسن » وهو ينظر حوله : أعتقد أنها صخرة ، المنطقة هنا صخرية ، وعلى كل حال هيا نحفر حولها .. وفي لحظات بدأ العمل الجاد ، أمسك كل منهم جاروفاً صغيراً ، وأخذوا يزيعون الرمال ، ولم يستمر العمل طويلاً .. بعد دقائق قليلة انكشفت الأرض عن مجموعة من الصخور ، ووسطها صخرة كان من الواضح تماماً أنها متحركة ، وليست ثابتة ، هكذا وبكل بساطة .. ونظر « ممدوح » إلى شقيقه .. ولم يتكلم أحد ، تمد يده ولمس الصخرة ، تحركت تحت أصابعه ، ولم يجد أى عناء في أن يزيلها من مكانها .. ورفعها ، وصدرت عنه صرخة انتصار خافتة ، ومد يده مرة أخرى ، وأخرج صندوقاً صغيراً ، من صناديق الحل .. ولمعت عيونهم بالفرحة ، لقد نجحوا ، لقد كانت خطتهم سليمة ، ووصلوا إلى المكان الصحيح .. ومرة أخرى مد « ممدوح » أصابعه يفتح بها العلبة ، وأغمضوا

أعينهم ، أرادوا أن يفتحوها ليروا الجوهرة الخالدة ، وفتح العلبة ، وفتحوا عيونهم بسرعة وبهفة .. وأصابهم الدهشة .. ونظروا إلى بعضهم غير مصدقين .. واختلج الكلام في حناجرهم .. وأخيراً .. قال محسن : ماذا حدث ؟ أين الجوهرة ؟

وهمس « ممدوح » العلبة خالية .. إلا من هذه الورقة ! وامتدت أيديهم بهفة ، يفتحونها ، ولم تكن إلا مجرد خريطة أخرى ..

قالت « هادية » : ربما كانت هناك علبة أخرى ! محسن : لا أظن ، ولكن لن نترك شيئاً للظروف ! وأخذوا يزيعون الرمال ، ويحاولون زحزحة الصخور ، ولكنها كانت ثابتة ، عبثاً حاولوا فلم تتحرك أية صخرة .. وقالت « هادية » من الواضح أن الخريطة هذه هي الشيء الوحيد المدفون هنا !

محسن : هيا بنا .. الشمس شديدة الحرارة ، يجب أن نعود ..

هادية : يا للأسف : يا لها من صدمة ، ماذا سنقول
« سلوى » !

محسن : سنقص عليها ما حدث .. قد نجد لديها تفسيراً
لهذا ..

ممدوح : هل تعتقدون أن أحداً قد سبقنا إليها ؟
هادية : كيف : ولماذا يترك الخريطة وراءه .. على كل
حال سنفكر في كل الاحتمالات عندما نعود إلى المنزل ،
ونتخلص من نيران الشمس هذه ..

وبداً الموكب رحلة العودة متثاقلاً ، وقد فقد الحماس
الذي كان يدفعه في أول النهار إلى بداية الرحلة .. ومر الوقت
وكانه ساعات وساعات طويلة ، حتى لاح لهم المنزل أخيراً ،
وكانه يبعد عنهم بعد الأزل .

وقفز « عنتر » من الدراجة ، واتجه يمشي في اتجاه سور
المنزل حيث كانت تقف سلوى في انتظارهم ، ونظرت إلى
وجوههم العابسة .. وظهرت على وجهها علامات خيبة
الأمل !

سألت بصوت بائس : ألم تجدوا المكان ؟ أليس
كذلك ؟ أكان خطأ !

أسرعت « هادية » تربت كفها وتقول : لا .. لا .. لقد
كان المكان صحيحاً ، وموجوداً ولكن ..

نظرت إليهم حائرة .. فقال « محسن » : لم نجد
الجوهرة .. وجدنا العلبة خالية إلا من هذه الخريطة ..
تهدت وقالت بسعادة : الحمد لله !
نظروا إليها في دهشة .. هل أنت سعيدة لأننا لم نجد
الجوهرة ؟

سلوى : لا .. طبعاً لا ، ولكني سعيدة لأنكم استطعتم
فعلاً أن تحلوا رموز الخريطة ، وتصلوا إلى المكان !
تهدوا في يأس ، وهم يخرجون أقدامهم إلى الداخل وقال
« ممدوح » : وما الفائدة ؟ !

قال « محسن » : سنناقش كل هذه الأمور ، بعد أن
نستريح قليلاً ، ونتناول الطعام ، ثم نلتقي في المكبة في
الكوخ العجيب ..

بعد مدة ، استراحوا فيها من عناء هذا اليوم ، التفتوا
حول أكواب الشاي المنعش الذي استطاع أن يعيد إليهم
نشاطهم ، وإلى تفكيرهم الحيوية مرة أخرى ، وبدأت
مناقشة طويلة ، حول نتيجة المغامرة التي قاموا بها اليوم .
وكانت « سلوى » تجلس بينهم وتنظر إلى المغامرين الثلاثة .
تنتظر نهاية المناقشات بصبر فارغ ..

وأخيراً قال « محسن » : النتيجة النهائية ، أننا وجدنا
خريطة ولم نجد الجوهرة ، وبما أننا متفقون على أنه ليس من
المعقول أن يسبقنا إليها أحد ، فالسؤال كيف اختفت
الجوهرة ؟

فجأة قالت « سلوى » : هل يمكن أن تكون زوجة المصير
التي أعطت والدي الخريطة لا تعرف الحقائق كلها ؟ هل
يكون رئيس العصاية قد وضع الخريطة الثانية زيادة في
التعقيد .. وأخفاها في المكان الذي تدل عليه الخريطة التي
تركها في العلبة بدلاً من الجوهرة ؟ !

محسن : كلام معقول .. ولعله هو التفسير الوحيد لعد

عثور على الجوهرة !

وهزت « هادية » رأسها وقالت : ربما .. وليس أمامنا إلا
هذا الطريق .. مع أن الذي يستطيع العثور على المكان الأول
سيعثر على الثاني بمنتهى السهولة !

ممدوح : لماذا ؟

هادية : لأن مفتاح الشفرة أصبح معروفاً .. الحرف
الموجود في الخريطة يدل على اسم المكان ، والرسم يدل على
الموقع بالضبط ! والأرقام هي المسافات .

ممدوح : هل معنى ذلك أننا سنعرف حل الخريطة الثانية
بسهولة ؟ !

هادية : أرجو ذلك !

محسن : حسناً .. هيا نحاول ..

ووضعوا الخريطة في وسط المكتب والتفوا حولها .. كانت
تبدأ بحرف (ص) .. ثم رسم لعيني إنسان .. عيون جميلة
رائعة ، سوداء حاملة .. ووسطها تماماً سهم يتجه إلى الشمال
ورقم ... فقط لا غير ..

وقال «محسن» : لو أن هاتين العينين في وجه فتاة .
لكانت أجمل فتاة في العالم !

ضحكت «هادية» وقالت : هل ستقول فيها شعراً ؟
محسن : إنها أجمل من الشعر !

ممدوح : ما رأيك الآن ؟ هل ستعرف الحل !
وقفت «هادية» وأمسكت كتاب «الجواهر النادرة» ،
وفتحت صفحاته ، ثم وضعت يدها على صفحة وقالت :
هنا .. المفروض أن اللصوص قد أخفوا جوهرة من الزمرد في
هذا المكان .. الزمرد يهب الذي يحمله الصحة كما يعتقد
قدماء المصريين ، وحرف الصاد هو أول حرف من كلمة
«صحة» !

محسن : إذن المكان يرمز إلى الصحة !
هادية : بقي الرمز الذي يشير إليه رسم العينين !
ممدوح : ربما تكون مستشفى للعيون !

محسن : لا أظن ، المستشفى تشير إلى المرض أكثر من
الصحة !

هادية : علينا أن نفكر بهدوء .

قال «محسن» هامساً ، وكأنه يفكر بصوت عالٍ :

عيون .. عيون .. عيون ..

هادية : أو ربما عين الحياة !

ممدوح : عين .. عين حلوان ..

وصرخت «هادية» : ممدوح ، أنت عبقرى ، هي ..

هي عين حلوان .. إنها منطقة صحية ، وعين حلوان تقدم
الصحة والشفاء للناس ..

والتهب حماسهم .. ونظر محسن في ساعته وقال : للأسف
لن تتمكن من الذهاب الآن الوقت متأخر ..

هادية : لا ، ويجب أن نفكر كيف نحفر هناك !

ممدوح : عين حلوان محاطة الآن بسور ، وهي تشبه
النادي ، يدخلها الناس ليتمتعوا بيوم كامل من الهدوء في جو
صحي ، وهي تغلق أبوابها الساعة الخامسة !

محسن : لن يكون الحفر مشكلة ، لأن مسافة ألف المتر
ستكون خارج السور ، وهي منطقة كلها أشجار وزراعة !

هادية : حسناً .. لنرسم خطتنا ، سنذهب صباحاً ،
وندخل منطقة العين ، وسأقف في المنتصف تماماً ، على حين
يكون على ممدوح أن يقيس المسافة بيني وبين السور ، ولن
يلتفت أحد إلى هذا ، لأن الجمهور الكبير ، والجميع يلعبون
ويعرّحون .. ثم يقف « محسن » خارج السور عند النقطة التي
يقف وراءها « ممدوح » تماماً ، وفي الخارج تتم مرحلة قياس
ألف المتر ..

ممدوح : عظيم ، لم يبق أمامنا الآن عمل نفعله سوى
الراحة والنوم استعداداً للغد ، وأرجو أن يكون حفظنا أفضل
من اليوم .. عن إذنكم ، سوف أقوم ببعض المكالمات
التليفونية وأعود إليكم ..

وسألت « هادية » صديقتها : ما رأيك يا « سلوى » ..
هل أنت راضية ؟

سلوى : لم أكن أتصور أنكم بكل هذا الدكاء .. كنت
أعرف أنكم من أعظم المغامرين ، ولكني لم أتخيل قط هذه
الدرجة !

ضحكت « هادية » وقالت : لا داعي للمبالغة ، نحن لم
نفعل شيئاً بعد ..

واندفع « ممدوح » داخلاً وقال : للأسف ، التليفون
معطل .. أرجو ألا يطول العطل !

محسن : لا تعتمد على ذلك ، كثيراً ما يتعطل أياً ما
وأناييع !

ووقفت « سلوى » وقالت : هل تسمحون لي بالتجول
قليلاً حول المنزل ، لقد تصلبت قدمي من الوقوف اليوم
بحوار السور وأنا في انتظاركم !

هادية : هل تريدان أن أذهب معك !
سلوى : شكراً .. لا داعي ، لقد فتت بأعمال مرهقة
اليوم ، ويجب أن تستريحى ، أما أنا فلن أتأخر ، ولن أبعد
كثيراً !

وانجھت نحو الباب ، ونبح وراءها « عنتر » ، ولكن
« ممدوح » لم يره وجده ليبنى معهم ..

وقال « محسن » وهو ينظر إلى « سلوى » : مسكينة ، إنها

تحاول أن تتظاهر بالشجاعة ، أرجو أن ننجح في مساعدتها
وبعد قليل .. اتجهوا إلى منزلهم .. وتناولوا عشاء خفيفاً
وكانت « سلوى » قد عادت من جولتها ، فتناولت معهم قهوة
جداً من الطعام ، ثم اتجهوا مباشرة إلى فراشهم ..

• • •

حوالي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي ، كان
يدخلون النادي الذي تقع فيه « عين حلوان » : عين المياه
الشافية التي يتجمع حولها المرضى والأصحاء ، واختاروا
مكاناً وجلسوا فيه ، وأخرجت « هادية » البوصلة ، وثم
« ممدوح » وأشار إلى الأمام قائلاً هذا هو الاتجاه الشمالي
وبين مجموعة من الأولاد الذين يلعبون على حافة المياه
وقفت « هادية » في المنتصف تماماً ، كما في الخريطة
وتظاهرت باللعب مع « ممدوح » وهي تمسك بطرف الحبل
و « محسن » يحدد المكان كما اتفقوا في أمس تماماً .. وكان
المسافة ٧٥ متراً حتى السور ، ووقف « ممدوح » ملتصقاً
بالحائط ، وخرج « محسن » ، ودار حول النادي ،

وقف موازياً تماماً « لممدوح » من خارج السور ..
وقال « ممدوح » : ابق مكانك ، سنأتي إليك فوراً !
وأسرع مع « هادية » يغادران النادي ، وفي لحظات كانا
يقفان بجوار « محسن » ..

وقال « محسن » ل « هادية » : هيا قفي مكاني ، سأعين الحظ

الذي سنسير عليه .. تماماً كما فعلت أمس !
أجاب « ممدوح » وهو ينظر حوله : سيكون اليوم أقل
مجهوداً من اليوم السابق ، المنطقة هنا ظليلة ، وأشجارها تمنح
المكان نسيماً عليلًا ، وظلاً مريحاً ..

وبدأ القياس .. والسير ، مرحلة وراء الأخرى .. ولكن
الفكرة الجديدة التي سيطرت عليهم هي وجود جوهرة
الفيروز .. هل سيعثرون عليها أو يصيبهم الإخفاق الذي
واجههم في رحلة اليوم السابق .. وبدءوا آخر مرحلة ..
قطعوا ٩٧٥ متراً ، ولم يبق إلا الخمسة والعشرون متراً
الأخيرة .. وبدأ « ممدوح » يتقدم ، وأمامه في المسار المرسوم
تماماً شجرة ظليلة تقف بعيداً ، وكأنها هي الهدف ، وكما

توقعوا ، كان من الواضح أنها تقع عند نهاية الخمسة والعشرين متراً الأخيرة ، ولدهشتهم الشديدة ، جرى « غنتر » حتى وصل إلى الشجرة ، وأخذ يحفر بأظفاره الأرض بسرعة ومهارة ، وعندما وصلوا إليه كانت أمامه حفرة عميقة ، لم تكلفهم سوى أن يمد « ممدوح » يده لداخلها ، وعندما أخرجها كانت بها علبة تشبه العلبة السابقة تماماً .. جلسوا حول الشجرة ، لا يجرؤ واحد منهم أن يفتح العلبة ، فقد كان قلقهم شديداً ، وهم ينظرون إليها بخوف ودهشة وثرقب .

وأخيراً .. أخيراً ، مد « محسن » يده ، وفتح العلبة .. وكما حدث في المرة السابقة ، كانت المفاجأة التي أزعجتهم ونجيت آمالهم .. لقد كانت العلبة خالية تماماً .. هذه المرة .



ممدوح

صاح الثلاثة : غير معقول !!

وقالت « هادية » : العلبة خالية تماماً ..

محسن : حتى ولا خريطة ..

ممدوح : هذا معناه انقطاع الخيط .. لن نستطيع مواصلة القضية !

وأخذ « محسن » يقلب العلبة ، وينظر داخلها ، ولكنها كانت خالية تماماً .. وظهر اليأس على وجوههم .. وتملكهم الأسى .. وقال ممدوح : ماذا نقول لسوى ؟ محسن : إنه حظ سيئ .. لأول مرة يصيبنا الإخفاق المتوالى هكذا ..



هناك ، محسن : يد الفلاح هي الاختلاف الوحيد في المرا

في نفس اللحظة صاحبت « هادية » : « عنتر .. عنتر ..
تعال هنا ! وخفض الكلب الذكي رأسه .. وأنى سريعاً
ممسكاً بين أسنانه قطعة من الورق ، لم يلحظ وجودها أحد
منهم .. وأخذتها هادية منه ، وبسطتها أمام شقيقها ، وكم
كانت مفاجأتهم مذهلة .. فلم تكن الورقة التي عثر عليها
« عنتر » إلا خريطة أخرى ، تحمل نفس طابع الخرائط
السابقة !

وصرخ فيه « ممدوح » : كيف حصلت عليها ؟
محسن : لا تنس أنه سبقنا في الحفر ، يبدو أنها كانت
خارج العلبة ، فأخذها بين أسنانه !
ممدوح : لقد كدت تفقدنا الأمل يا « عنتر » بهذه الحركة
الغادرة ، إياك أن تعود إليها مرة أخرى !
وهز « عنتر » رأسه ، ولوى رقبته ، وسار مبتعداً ، وكأنه
يحتاج على هذا الكلام ، ونظرت « هادية » إلى عنتر طويلاً ..
ثم قالت : هيا بنا .. لم يعد هناك فائدة من البقاء .. علينا أن
نعود إلى المنزل ، ونحاول فك طلاسم هذه الخريطة الثالثة ..

ولم تكن رحلة العودة صعبة هذه المرة ، فالمواصلات من
حلوان إلى القاهرة سهلة بعض الشيء .. ولكن الأمر الذي لم
يكن متوقعاً هو هذا الجو الذي انقلب فجأة ، لتحتاج
عاصفة من الغبار والزوابع المدينة كلها .. حتى إن الناس
جميعاً كانوا يسارعون إلى بيوتهم ليحتموا من الغبار الخائق ،
وهكذا فعل المغامرون الثلاثة ، فقد سارعوا بقدر إمكانهم
يقطعون الطريق إلى منزلهم .. وهناك - وبرغم العاصفة -
كانت « سلوى » كالعادة تقف بجوار السور في انتظارهم ..
ولم تكن الصدمة هذه المرة شديدة ، فقد كان الحادث
مكرراً .. وفهمت ما حدث من النظرة الأولى ، فقابلتهم
بابتسامة صابرة ، ولم يكونوا في حاجة إلى الشرح ، فقد كانت
من الذكاء بحيث قدرت ما وقع وقابلته ببساطة !
وقال « محسن » وهو يشير إلى الغبار الذي يغمرهم : طبعاً
سنلتقي كالعادة بعد حمام ساخن ، وراحة قصيرة !
قالت « سلوى » بحماس : سوف أعد لكم الغداء مع
صباح .. وسنلتقي على المائدة !

وفي موعد الطعام ، لم يتأخر عنه سوى « هادية » التي كانت تجلس في مكتبتها ، وقد أغلقت عليها الباب ، ولم يكن معها سوى « عترة » ، وتساءل « ممدوح » إذا كانت « هادية » تحاول حل رموز الخريطة الثالثة ، ولكن « محسن » أخبره بأن هذا لم يحدث ، لأن الخريطة معه هو ! ولذلك لم يجد « ممدوح » أمامه إلا أن يذهب إلى « هادية » برغم الزواجر لطرق عليها الباب ، وليذكرها بأنها تؤخرهم عن الطعام في حين أنه يتضور جوعاً ..

وخرجت « هادية » وعيناها تلمعان ، وأغلقت الباب وراءها .. وابتمت وهي تنظر إلى « ممدوح » وتجاهلت نظراته المتسائلة وقالت : هيا بنا ، إنني أكاد أموت من الجوع أنا الأخرى !

وأسرعا إلى المائدة ، وكان « محسن » يشرح « لسوى » ما حدث باختصار .. وجلسوا إلى المائدة في اللحظة التي كانت « لسوى » تقول : إذن ليس أمامنا إلا أن نتابع هذه الخرائط !

وقالت « هادية » ضاحكة : طبعاً .. هذا هو الحل ، ربما يستدرجنا رئيس العصابة لنعثر على الجواهر كلها مرة واحدة ! لسوى : هل هذا معقول ؟ الساعة في مكان واحد ؟ هادية : إذن ما هو المعقول ؟ يبدو أنه يرسم خريطة ، تقودنا إلى الثانية ، ثم الثالثة وهكذا حتى السابعة ، وعند الخريطة الأخيرة ، ربما نعثر على الجواهر كلها .. أو .. لست أدري ماذا سنجد ؟

ممدوح : هذا معناه أننا يجب أن نسرع في البحث ! وهزت « هادية » كتفها وقالت : وهل تأخرنا من قبل .. بعد الغداء مباشرة ، سوف نحاول بكل جهدنا أن نعثر على المكان الثالث .. لقد انتهينا من جوهرة الخلود وهي الزمرد ، وجوهرة الصحة وهي الفيروز ، ومن يدري إلى أي جوهرة سوف تقودنا هذه الخريطة التي معنا !

ممدوح : مما يؤسف له أنني لن أستطيع الذهاب اليوم إلى النادي .. فإن الجو لا يشجع على الخروج ، بالعكس لن يتمكن أحد من اللعب أو التحرك في هذا الجو ، أرجو أن

أجد « التليفون » وقد دبت فيه الروح ، يجب أن أتحدث إلى
المدرّب الكورى !

هادية : على ذكر هذا المدرّب .. هل أعطاك أسرار
اللعبة كما سبق أن أخبرتنا !

عمدوح : طبعاً ، هل تحبين التدرّب على بعض هذه
الألعاب !

هادية : أتمنى ذلك ، هل يمكن أن تدرّبنى بعد
الغداء .. إننى أريد بعض الجهود البدنية لأستريح قليلاً من
الجهود الذهنية ، حتى أستطيع أن أفكر بهدوء وثقة !

عمدوح : حسناً ، سأحدث فى « التليفون » ، وعليك أن
تسبّقى إلى ملعبى !

قال « محسن » وهو ينظر إلى « سلوى » : سوف نكون من
المشجعين ، أم تحبين التدرّب أنتِ الأخرى ؟

صاحت « سلوى » : ! ! كاراته أنا .. إننى أخاف أن
أضرب نملة !

هادية : يبدو عليك ذلك واضحاً .. يكفىك
التشجيع !

وأسرعت ترتدى ملابس الرياضة ، وسبق الثلاثة
« عمدوح » الذى أخذ يتحدث فى « التليفون » مدة طويلة قبل
أن يعود إليهم قائلاً : لقد عادت الحرارة إلى « التليفون »
أليست معجزة ، يتعطل مجرد يوم واحد فقط ! لم يحدث هذا
من قبل !

هادية : كفى ثرثرة .. ألم يكف الحديث فى « التليفون »
تريد قطع باقى الوقت فى الحديث معنا ، أم أنك تخاف من
اللعبة أمامى ؟

عمدوح : هكذا .. إذن تعالى ..
وارتفعت الضحكات منهم جميعاً ، و « عمدوح » يدرّب

« هادية » التى أخذت تسقط على الأرض مرة بعد أخرى
و « عمدوح » يصبح الضيحات المصاحبة للعبة .

ومر وقت طويل وهم لا يشعرون ، والغريب أن
« هادية » كانت مصرة على الاستمرار فى التدرّب ، حتى

إنها لم تتوقف حتى أصبحت تجيد فعلاً أكثر من حركة !
وجلست وهي تلهث ، و « ممدوح » مستمر في
مشاكستها .. وهي تتوعده بأنها ستزمه قريباً .. حتى أطلق
« محسن » في النهاية صفارة طويلة ليعلن لهم انتهاء اللعب
وقال : الآن .. انتهت المباراة وحان موعد الشاي ؟

قالت « سلوى » : سأذهب لأحضره لكم !

نظرت « هادية » إلى الخارج .. كانت العواصف تشد ،
والهواء يعصف بالشجر ، وبكل ما يقابله فقالت : لا ،
دعونا ندخل إلى المنزل . سنشرب الشاي هناك ، سأحضر
كتاب « الجواهر النادرة » الذي يحمل شفرة الخرائط ، وألحق
بكم فوراً !

بعد لحظات ، كانوا يجتمعون مرة أخرى ، ووزع
« محسن » على كل واحد منهم صورة من الخريطة التي
وجدوها قائلًا : حتى يتمكن كل واحد من التفكير وحده ..
ونظر كل منهم إلى خريطة كانت هذه المرة بسيطة تماماً ،
وأشد غموضاً من الخرائط السابقة .. حرف الحاء .. وبحواره

مربع معلق به رسم للإله بوذا .. وقد وضع يداً على قدميه التي
يجلس عليها ، ويده الأخرى مرفوعة إلى جوار وجهه ..
ولا شيء غير ذلك في الخريطة ، لا أرقام ، ولا أسهم ،
ولا كلمة أخرى ..

ونظرت « هادية » إلى الكتاب وقالت : حرف الحاء ..
هو رمز الحكمة .. إذن الجوهرة التي يجب أن تكون مخبأة في
هذا المكان هي الياقوت ..

محسن : ومن الواضح طبعاً أن صورة بوذا ترمز أيضاً إلى
الحكمة ..

ممدوح : الباقي أن نعرف أين نجد السيد « بوذا » !
أوشيتا يشير إلى الحكمة !

محسن : وإذا وجدناه .. فأين هي الجوهرة ، هل هي
تحت « بوذا » ، أو أين ؟ .. ليس هنا أي إشارات إلى
المكان ..

هادية : ليفكر كل منا وحده في صمت قليلاً ، قبل أن
نحدث ..

وظلت « سلوى » تنظر إليهم بانهار وإعجاب وقلق ..
ولم يمض وقت طويل ، حتى كان « محسن » يقف وسط
الحجرة قائلاً ببساطة : لا تعذبوا أنفسكم بالتفكير .. لقد
توصلت إلى الحل !

ممدوح : بهذه السرعة !

محسن : طبعاً .. إنها مسألة بسيطة جداً ، أين يمكن أن
يوجد « بوذا » أو أى تمثال من تماثيل آلهة الحكمة ، في المتاحف
مثلاً .. ولكن المتحف يتمتع بحراسة قوية ولا يمكن أن يدخل
فيه أحد شيئاً .. لم يبق أمامى إلا مكان واحد مملوء بتماثيل
الحكمة .. إنه الحديقة اليابانية في حلوان أيضاً .. وقد تذكرت
الآن أن في وسطها تمثالاً كبيراً لحكيم ياباني يشبه بوذا تماماً !
هادية : معك حق .. إنك رائع يا « محسن » ..

محسن : بقی شيء واحد .. هو مكان الجوهرة ..
لا يمكن أن نحفر الحديقة كلها .. ولا يوجد هنا سهم ،
ولا إشارة إلى أى مسافات ..

وعادوا ينظرون مرة أخرى إلى الخريطة .. ومضى

الوقت ، وفجأة قالت « هادية » : يالنا من أغبياء .. إنها
واضحة تماماً !

نظروا إليها مندهشين !

قالت « هادية » : إن هذا المربع الذى يحيط بتمثال
بوذا ، هو سور الحديقة ، انظر إلى يده المرفوعة : إنها تشير
السهم ، وهى تشير إلى الركن العلوى الأيمن تماماً .. هناك
سوف نجد الجوهرة .. أو الخريطة الرابعة !

ممدوح : يالك من عبقرية .. لماذا إذن تريد أن تخرين
على الكاراتيه .. ألا يكفيك هذا العقل الجبار !
ضحكت « هادية » وقالت : ما رأيك عندما أجمع هذا
العقل الجبار مع قوة جبارة أيضاً !

ممدوح : في هذه الحالة سوف أبتعد عن طريقك تماماً ..
ضحكوا جميعاً ، وقالت « سلوى » : هل هذه الحديقة
اليابانية بعيدة ؟

محسن : إنها في حلوان ، ولا أظن أننا نستطيع عمل
شيء اليوم ، لقد اقترب المساء بالإضافة إلى هذه العاصفة

التي تكاد تقتلع البيوت من مكانها !

ممدوح : إلى الصباح ..

ومرة أخرى .. انقضت هذه الليلة .. ونام الجميع في وقت مبكر ، ما عدا « سلوى » التي جلست في حجرة المعيشة تقرأ كتاباً ، لأن الأرق لم يترك لها رغبة في النوم ..

• • •

لم تكن رحلتهم في الصباح الباكر مرهقة على الإطلاق .. بل على العكس كانت رحلة جميلة ، فالطريق إلى الحديقة اليابانية في حلوان طريق سهل المواصلات ، والجو جاف ومنعش ، ولذلك كانوا يقفزون نشاطاً وهم يندفعون في لفة إلى الحديقة التي كان يتوسطها - كما توقعوا - تمثال الحكمة .. ونظرت « هادية » إلى الركن الأعلى من الحديقة ، وأشارت إليه قائلة : ها هو ذا !

ولكن مجموعة من الأطفال كانوا يلعبون هناك . فلم يكن أمامهم بديل من الانتظار حتى تخلو المنطقة التي يريدونها .. محسن : أعتقدون أن الجوهرة في ركن الحديقة

الداخلي ، أم الخارجي ؟ !

ممدوح : سؤال مهم .. لم تفكر فيه من قبل !

ونظروا إلى أرض الحديقة ، كانت كلها ممرات من الرخام الدقيق .. وتتوسطها الحشائش .. وكان واضحاً أن الممر الأخير الذي تقع فيه الأركان مصنوع كله من الرخام ..

محسن : لا أظن أنهم قد حطموها هذا الرخام ، ثم أعادوه مرة أخرى !

هادية : إذن ، فمن المنطق أن يكون المكان هو الركن الخارجي للحديقة ، بدليل أنهم رسموا مربعاً يمثل السور ! محسن : إذن هيا بنا ، ومن حسن الحظ أن السور مرتفع ، فلن يرانا أحد من داخل الحديقة !

وأسرعوا إلى الركن الخارجي ، وكانت الأرض رملية بها بعض الأعشاب الخفيفة ، ولم يحتاجوا إلى الحفر مسافة عميقة ، فقد اصطدموا ببعض الصخور ، التي سرعان ما تحركت تحت أيديهم ليجدوا العلبة المعهودة ، وعندما فتحوها ، كانت نحالية ما عدا الورقة المطلوبة !

هادية : هذا ما توقعته !

قال « محسن » : لم يعد ذلك مفاجأة !

وسط « ممدوح » الخريطة التي وجدها ، نظر إليها ثم

قال : ولكن ها هنا المفاجأة !

وامتدت رعوسهم لتنظر إلى الورقة .. وعادت نظراتهم

لتلتقي في دهشة عميقة ، فلم تكن الخريطة إلا نسخة مكررة

من الخريطة السابقة ..

وتنهدت « هادية » وقالت : كلما نخلصنا من لغز ، وقعنا

في آخر !

نظر « محسن » حوله وقال : مازال الوقت مبكراً ، تعالوا

نجلس في الحديقة نشرب مشروباً مثليجاً ، ونفكر في هذه

المشكلة الجديدة !

وفعلاً .. اتجهوا إلى بوفيه الحديقة ، وطلبوا مشروباً

مثليجاً .. وقال « محسن » فجأة : مادام الرسم هو نفسه ، فهل

يكون معنى ذلك أن هناك علبة أخرى مخفية في نفس

المكان ؟

هادية : ولماذا يفعلون ذلك ؟ غير معقول !

ممدوح : على كل حال يجب ألا نترك شيئاً للظروف ،

سأذهب وحدي حتى لا نلفت نظر أحد ، وأحاول الحفر في

نفس المكان إلى بعد أعمق !

وبعد قليل عاد « ممدوح » ، وهو يهز رأسه : لا شيء !

مرة أخرى عادوا يحملقون في الخريطة .. نفس المثال ،

ونفس المربع .. ولكن .. صاحبت « هادية » فجأة :

انظروا .. ألا تلاحظون هذا الاختلاف ؟ ونظروا إلى

الخريطة ، ودققوا النظر ، وصاح « محسن » : يا .. كم نحن

أغبياء !

ولم يلحظ « ممدوح » شيئاً ، فقال له « محسن » : يد

التمثال هي الاختلاف الوحيد ، كان التمثال في الخريطة

السابقة يشير إلى ركن الحديقة الأيمن ، أما هنا فهو يشير إلى

الأيسر ، إن يده اليسرى هي المرفوعة !

هادية : كيف لم نلاحظ ذلك من النظرة الأولى !

محسن : المهم أننا قد لاحظناه .. ما العمل الآن ، هل

تقوم فوراً بالبحث عن الجوهرة الرابعة ؟
هادية : انتظروا قليلاً ، إن عندي إحساساً غامضاً بأن
هذه المرة سيكون الوضع مختلفاً !

محسن : ماذا تقصدين ؟
هادية : لست أدري ، ولكنني أتوقع أن نجد الجوهرة في
علبتها ، وربما وجدنا الجواهر كلها !
عماد : ولماذا تتوقعين ذلك ؟
هادية : قلت لك لا أدري .. إنه مجرد شعور غامض ،

وفكرة غريبة تراودني !
محسن : وما هذه الفكرة ؟
هزت رأسها بالرفض وقالت : لا .. لم يحزن الأوان بعد
لأن خبركم بها .. ولكن ... سوف نرى !

عماد : على كل حال ، ليس هناك ما يعوقنا عن
البحث عن العلبة ، سواء كانت بها الجوهرة أو خريطة ما دنا
قريبين منها !

هادية : معك حق .. هيا بنا !

وسار الأشقاء الثلاثة بهدوء ، وخرجوا من الحديقة ،
داروا حولها حتى أصبحوا بجوار الركن الشمالي تماماً .. ومن
حسن حظهم أن وجدوا بعض الأحجار العالية ، فجلسوا
عليها حتى لا يلتفت إليهم أحد وهم يحفرون الأرض .

وبدا « عماد » العمل ، في حين كان « محسن »
و « هادية » يلاحظان « عنتر » الذي يتقافز حولهم وكأنهم ستار
يخفي خلفه شقيقهم « عماد » .. ومضى الوقت ، وهو
يتوغل في الأرض أعماق من كل مرة ، حتى تصور أنه لن يجد
شيئاً .. ولكن فجأة ، طرق سمعه صوت رنين ، لقد ضربت
فأسه الصغيرة قطعة من الصفائح السميكة ، مد يده وانتزعها
من الأرض بعد مجهود شاق .. وتحتها تماماً ، ظهرت العلبة
المعتادة .. أخرجها ، ومد يده بها إلى شقيقته ، ثم أعاد
الرمال بسرعة إلى الحفرة ، وسوى الأرض .. واستدار إلى
شقيقته ، كانت تنظر إلى العلبة التي مازالت مغلقة وهي
ساهمة ، وكأنها غارقة في تفكير عميق ، ولم تلتفت إليهم
حتى صباح فيها « محسن » : ماذا تتظنين .. افتحي العلبة !

ومدّت يدها إليه بالعلبة وكأنها تطلب منه أن يقوم هو
 بفتحها ، وأمسك « محسن » العلبة وهو ينظر إليها مندهشاً ..
 وفتحها على الفور ، وانطلقت منه صرخة ، وكادت العلبة أن
 تسقط لولا أن تلقفها « ممدوح » ، وظهر الدهول على وجهه
 هو الآخر .. فلأول مرة ، كانت هناك جوهرة تتوسط
 العلبة ، تعكس أضواء تكاد تحطف البصر .. جوهرة كبيرة
 وكأنها بيضة صغيرة ، حمراء اللون ، أو صفراء ..
 أو برتقالية ، لا أحد يستطيع أن يحدد ، فقد كانت تشع بكل
 هذه الألوان .. وحوطها كانت تلف ورقة بها خريطة
 جديدة ..

وأغلقت « هادية » العلبة على الفور ، ووضعتها في
 حقيبتها الصغيرة .. ونظر إليها « محسن » قائلاً : كيف توقعت
 أن نجد الجوهرة هذه المرة ؟ هل كان فعلاً مجرد إحساس ؟
 نظرت إليه صامتة ، ولمعت عينا « محسن » وكأن بريقاً
 من الفهم قد بدأ يتسلل إلى عقله ..
 وقال « ممدوح » : أعتقد أننا يجب أن نستقل سيارة



أجرة .. فمن الخطر أن نركب المواصلات العامة ومعنا هذه
الجوهرة الخطيرة !

وقالت « هادية » : ترى ، ماذا ستقول « سلوى » عندما
ترى معنا هذه الجوهرة ؟

ممدوح : ستطير من الفرح طبعاً ..

محسن : إذن هيا بنا بسرعة .. هيا يا « عنتر » !
واستقلوا أول سيارة أجرة صادفتهم ، وأسرعوا إلى
المنزل !

كانت « سلوى » كالعادة في انتظارهم ، وظهرت عليها
الدهشة وهي ترى السعادة التي تغمر وجوههم ..

وصاح « ممدوح » : لن تصوري ، مفاجأة مذهلة !
وأشارت لها « هادية » بالعلبة : وقالت هيا إلى الداخل !
وفي المنزل ، فتحت « هادية » العلبة ، وأمسكتها في يدها
وهي تقدمها لئراها « سلوى » .. التي امتقع وجهها ، ثم
اندفعت إليه الدماء .. وظهرت وكأنها لا تستطيع أن تتألك
نفسها ، وكادت الدموع تفر من عينيها وهمست : يا .. لم أر

مثلها في حياتي ، سيطر والدي فرحاً بها !

هادية : إنها الجوهرة التي تعرف بالمرجان !

ومدت « سلوى » يدها لتأخذها ، ولكن « هادية » أغلقت العلبة ، وقالت لها : لا ، سوف لحفظها في مكان أمين ، حتى نصل إلى نهاية الخرائط السبع !

احمر وجه « سلوى » خجلاً وقالت : كما تريدن ، ولكن كيف وصلتم لها ؟ وشرح « محسن » القصة كاملة .. وسألت « سلوى » : هل ستحاولون حل لغز الخريطة الخامسة اليوم ! ؟

هادية : لا .. سوف تحتفل اليوم بانتصارنا بالعثور على هذه الجوهرة العجيبة ، وغداً نحاول حل الخريطة ! ثم إلى احتاج إلى بعض الوقت للقيام بأعمال مهمة !

وجرت « هادية » ووراءها « محسن » إلى أعلى الفيلا لتخبيء الجوهرة ..

قال « محمدوح » : إجازة في موعدها .. إنني أحتاج للذهاب إلى النادي اليوم ..

وقضوا اليوم في مرح وضحك ولعب .. ولم يحاولوا الحديث عن الخرائط إطلاقاً ، كانوا في حاجة إلى راحة من التفكير ، حتى يعودوا إليه وهم في حيوية تامة !

وفي الصباح التالي ، أسرع « محسن » إلى مائدة الإفطار ، ولكن أحداً من شقيقه أو « سلوى » لم يظهر في موعده .. نظر من نافذة الحجرة ، رأى « محمدوح » يمارس رياضة الجري حول المنزل ، ثم الدفع إلى الداخل ، وسأله « محسن » : لقد تأخرت « هادية » !

محمدوح : هذا غريب ، وأين سلوى ؟

محسن : لم تظهر أيضاً ..

وفجأة ارتفعت صرخة مدوية .. واندفعت « صباح » تنادي من أعلى السلم : أدركوني إنما لا ترد .. وأسرعاً يقفزان السلم ، ودخلا إلى الحجرة ، كانت

« سلوى » في فراشها لا ترد على أي نداء .. لا تسمع
ولا تتحرك .. أما « هادية » فكانت قد الخفت تماماً ..
وكانت النافذة التي تطل على الطريق مفتوحة على
اتساعها !



مع الخطر ... وجهاً لوجه



هادية

أخذ « محسن » يهر
« سلوى » بعنف ، ولكن
نومها كان عميقاً ، وتنفسها
ثقيلاً .. ولم يستطع
إيقاظها .. ولدهشة
الشديدة ، سمع صوت
تنفس آخر ، نظر تحت سرير

« هادية » وجد « عنتر » وهو غارق في نوم ثقيل هو الآخر ..
انجه إلى « صباح » في دهشة وسأها : هل تناولوا طعاماً بعد
العشاء معنا ؟

صباح : أبداً ، ولكن « سلوى » حضرت إلى المطبخ قبل
أن يناموا ، وطلبت شيئاً لها و « هادية » : وقد أعددت له فم ،
وأخذته « سلوى » إلى حجرة النوم !

صباح « المدحرج » : لقد « شرب » عنتر شيئاً هو الآخر ..

انظر .. كان على الأرض طبق به بقايا شاي .. ووقف
« محسن » في مكانه جامداً ثم أسرع إلى كوب الشاي الذي
كان موجوداً بجوار سرير « هادية » ، وأخذه في يده وقال
« ممدوح » : لا تتحرك من هنا .. وإياك أن يتحرك أحد ..
وأسرع بالكوب إلى معمله .. وأسرع بعد معداته .. وكان
تحليل السوائل مسألة بسيطة بالنسبة « محسن » ، فطالما احتاج
إلى هذه التحاليل في مغامراته واستعملها من قبل .. ولم يمض
وقت طويل ، حتى اندفع إلى شقيقه مرة أخرى وقال : إنهم
واقعون تحت تأثير مخدر ثقيل ، وما زالت بقاياها في الشاي ..
ولكن .. « هادية » أين ذهبت ؟ !

نظر من النافذة ، كانت هناك آثار أقدام كثيرة ، وكان
واضحاً بينها أقدام « هادية » وكأن أحداً كان يجرها جرّاً في
الطريق إلى خارج المنزل .. وظلت الآثار حتى توقفت خارج
المنزل ، حيث بدأت آثار سيارة مسرعة .. ضاعفت في زحام
آثار الطريق ..

ممدوح : ليس هناك شك .. لقد اختلطت « هادية » ،

لم يعد هناك بديل من التحلل من وعدنا « سلوى » والاتصال
بالشرطة ؟

محسن : معك حق .. والآن .. قف في حراسة
« سلوى » ، لا تجعل أحداً يتصل بها أبداً .. سوف أدخل إلى
حجرة مكتبة « هادية » أولاً ، ثم أذهب إلى المفتش
« حمدي » .. في قسم الشرطة ..

بعد قليل خرج « محسن » مندفعاً وفي يده بعض
الأوراق .. وأسرع إلى الطريق في حين بقي « ممدوح » جالساً
في حجرة « هادية » يراقب الفتاة الصغيرة « سلوى » : وهو
يتمنى أن تفيق لتقص عليه ما حدث ، وأخذ « عنتر » يتحرك
في مكانه وكأنه على وشك أن يقوم من نومه العميق ، وفعلاً
فتح عينيه ، وأغمضها ، ثم حاول أن يفتحها مرة أخرى ،
وهو يجاهد للوقوف على قدميه ، وأخذ « ممدوح » يربت ظهره
مساعداً له في الوقوف ، حتى وقف أخيراً وهو يهز أذنيه ،
ويحرك رأسه بشدة ، وكأنه يطرد منها هذا الشعور بالثقل الذي
يملاؤه رأسه .. فجأة رن جرس التليفون ، ونحير « ممدوح » .

هل يترك الفتاة وينزل ، أو يتجاهل الرنين ؟ ولكنه أخيراً قرر
أن يجيب النداء ، فقد يكون هناك من يريد أن يتحدث بأخبار
عن « هادية » أو أن تكون هي نفسها .. ولكن المتحدث لم
يكن غير « محسن » الذي كان يريد أن يخبره أنه في مكتب
المفتش « حمدي » لأنه لم يصل إلى مكتبه بعد ، وأنه يريد
أن يطمئن على أي أخبار من « هادية » وأجابه « ممدوح » بأن
شيئاً لم يحدث حتى الآن .. وأنهى المكالمة ، ثم أسرع إلى
أعلى .. وكانت المفاجأة الشديدة التالية .. لم تكن هناك
الفتاة ولا « عنتر » ، ووجد ورقة على السرير مكتوبة بخط
ركيك :

« إذا اتصلتم بالشرطة .. فلن يرى أحد منكم
شقيقته » ..

وأسرع « ممدوح » كالمجنون ، يجرى إلى الخارج ، فالوقت
لا يتسع أمام أي شخص لاختطاف الفتاة ، ولا بد أنها
ما زالت في أول الطريق .. جرى عينا ، وعلى الناصية تماماً ،
رأى « عنتر » وقد سقط على الأرض وهو يصرخ « مجنون » ،

وقد أصيبت ساقه بضربة من حجر .. ونظر « ممدوح »
حوله ، فلم يجد أثراً « لسلوى » أو لأحد آخر ..

حمل « عنتر » ، وأسرع إلى المنزل ، واتصل « بمحسن »
تليفونيا وأخبره بسرعة بما حدث .. ثم استدار إلى « عنتر »
وأخذ يربط له ساقه برباط بعد تنظيفها . وكان « عنتر »
كالمجنون يتبع بشدة ، وكأنه يريد الخروج من المنزل ..

في لحظات وصل « محسن » والنقيب « حمدي » ، وكان
الأخير غاضباً منهم أشد الغضب ، خاصة بعد أن قرأ الرسالة
التي تحمل التحذير لهم بعدم الاتصال بالشرطة .. وقال لها :
ما كان يجب أن تبدءوا هذه المغامرة قبل أن تخبروني بها .. إن
وعدكم لأي إنسان يجب ألا يكون مخالفاً للقانون !

ممدوح : ولكننا لا نعرف أنه مخالف للقانون ، لقد كنا
نساعد فتاة مسكينة تريد المحافظة على سمعة والدها ..
محسن : ولم تتصور أن الأمور ستتطور إلى هذه النتيجة !
حمدي : على كل حال ، ليس هذا هو المهم .. المهم
الآن أن نعتز على « هادية » !

محسن : ما العمل الذي يجب أن نقوم به في هذه الأحوال ؟

حمدي : أعتقد أن المجرمين الذين خطفوا « هادية » ، سيحاولون الاتصال بكم ، ولذلك علينا بالانتظار ..

ومضى الوقت ثقيلًا .. و « ممدوح » يتعجب ، كيف استطاع المجرمون اختطاف « سلوى » ؟ .. إنه لم يقض سوى دقائق ، وهو يتحدث بالتليفون ، وكيف اختفوا بهذه السرعة .. وقطع عليه سيل تفكيره زنين التليفون مرة أخرى ، وأسرع إليه « محسن » وما كاد يرفع الساعة ، حتى شحب وجهه ، وأشار لهم إشارة ليصمتوا حتى يتمكن من الاستماع .. وبدون أن ينطق بحرف واحد .. انقطعت المكالمة .. ووضع « محسن » الساعة ، والتفت إليهم قائلاً : كان صوت « هادية » .. قالت لي بالحرف الواحد : إياكم والاتصال بالشرطة ، أنا بغير حتى الآن .. متصلكم رسالة خاصة بالطلبات قريباً .. ثم انتهت المكالمة ..

نظر الثلاثة إلى بعضهم في صمت .. وبدأ الغضب

الشديد على وجه المفتش « حمدي » وهو يحاول جاهداً أن يخفيه عن الشقيقتين ، فكفاهما القلق المتزايد الذي يملأهما ، والخوف على مصير شقيقتيها .

ومضى اليوم ثقيلًا ، لم يستطع أي منهم أن يتناول قطعة من خبز ، واكتفوا ببعض عصير الليمون ، وقد جلسوا صامتين يحدقون في جهاز التليفون بلهفة وترقب ، حتى المفتش « حمدي » لم يستطع أن يعود إلى مكتبه ، وكان يدير عمله ببعض الاتصالات السريعة .. حتى لا يشغل التليفون خوفاً من تعطيل الاتصال بهم ..

وأخذ اليأس يترب إلى نفوسهم .. وقال « ممدوح » بعصية وهو يوجه حديثه إلى المفتش « حمدي » : هل سنظل صامتين بلا حركة هنا ، ربما تكون « هادية » في خطر الآن ، أو حدث لها حادث مخيف !

قال « حمدي » بهدوء وصوت هامس : تقولون إن الجوهرة ما زالت هنا ، أليس كذلك ؟

محسن : نعم ، لقد أخفيتنا بنفسى في حجرة والدنى .

وهي مغلفة لم يصل إليها أحد !

حمدي : والخريطة الأخيرة ؟

محسن : إن معي نسخة منها ، ولكن الأصل مع

« هادية » ..

حمدي : حسناً ، اطمننا ، لقد حفظوها لأنهم يريدون

الجوهر ، وأيضاً يريدون منكم أن توصلوهم إلى حل

الخريطة ، ولذلك لن يصيبوا « هادية » بأي سوء ، طالما أنهم

ما زالوا يحتاجون إليكم ..

تهب « ممدوح » في استسلام .. ونظر إلى « عنتر » الذي

كان يحاول الخروج ، ونهره « محسن » قائلاً : لقد حل

الظلام .. إلى أين تريد أن تذهب ؟

قال « ممدوح » : اتركه ، لعله يريد التجول قليلاً على

رجله الجريحة ، سوف أمضي معه لمدة دقائق هنا في

الحديقة ، وأعود به فوراً ..

وفتح « ممدوح » الباب .. وتسلل « عنتر » أمامه فوراً ..

ولكنه لم يسر في الحديقة ، وإنما أسرع بقدر ما تسمح له به

ساقه الجريحة ، يعبر الحديقة كلها إلى الخارج .. ويتدفع إلى

حيث وجد « ممدوح » في الصباح ، وأسرع المغامر الرشيق

وراءه .. ولكن « عنتر » لم يتوقف ، بل انعطف في الطريق

وهو ينظر إلى « ممدوح » ثم يسير خطوة ، ويعود وينظر إليه ،

وكأنه يطلب منه أن يتبعه ..

وتعجب « ممدوح » ، ولكنه سار وراءه .. كان الظلام

يسود المنطقة كلها ، ولم يكن في هذا الشارع كله سوى منزل

واحد يطل عليه مترطم من الخلف ، حيث الشارع مغلق

بسور عالٍ في هذه المنطقة ، ولم يكن هذا المنزل الذي يقع

خلفهم ويفصله عن مترطم هذا الطريق الصغير ، سوى فيلا

كبيرة تؤجر عادة للأجانب ، وكانت لها حديقة كثيفة

الأشجار ، حتى إن المنزل لا يكاد يظهر منها ، ولكن « عنتر »

أخذ ينبح نباحاً خافتاً ، وهو يتجه إلى الفيلا .. وسار

« ممدوح » وراءه في صمت .. وكان « عنتر » يقوده وهو ينظر

إليه بالحاح .. وفجأة لمعت في رأسه فكرة ، هل تكون

« سلوى » قد اختفت هنا ، وأن « عنتر » قد رآها .. لقد كان

اختفاؤها سريعاً .. و «عثر» لا يتصرف هكذا بدون
سبب .. الخفى ليربث ظهر «عثر» بدعوه للصمت .. ثم
اقترب من الباب ، لم تكن لافتة «للإيجار» موضوعة عليه
كالعادة .. ولم يكن أيضاً مغلقاً بأي مفتاح ، أدار يد
الباب ، فافتح بسهولة .. وتحرر «ممدوح» هل يمكن أن
يخفى هنا أحد ، ولا يغلق الباب بالسلاسل على الأقل .. وهز
رأسه حائراً ، ثم دفع الباب ، دخل ، وأغلق الباب وراءه
كما كان .. وكانت كثافة الأشجار تمنع أى شخص من رؤية
ما يوجد داخل الحديقة ، حتى طرقاتها بين الأشجار ربت
بطريقة ملتوية ، وكلها رملية ، فلا يسمع فيها صوت ،
ولا يظهر لها ضوء .. وسار «ممدوح» ووراءه «عثر» يحمون
بالأشجار ، حتى كاد يصطدم بسور الفيلا .. فتوقف مكانه
صامتاً .. وأرغى سمعه فلم يصل إليه أى صوت .. أخذ
يطوف حول الفيلا حتى لاحظ شعاع ضوء ، اقترب منه ..
كانت نافذة ، وقد أسدلت عليها ستائر كثيفة ، وبين طرفيها
شق رفيع ، ظهر منه الضوء .. اقترب «ممدوح» أكثر ..

حتى لامس النافذة ، ومن حسن حظه أنها كانت مفتوحة
ولكنها محكمة الحراسة ، فالحديد يتقاطع في خطوط مستقيمة
لا تسمح لأى شخص بالدخول .. اقترب أكثر وحاول أن
يدقق النظر من ثقب الستار ، بل تجرأ وجذبه جذبة خفيفة
جداً وكأنها حركة هواء .. وإذا به يكاد يطلق صرخة عالية ..
ولكنه وضع يداً على فمه ، والأخرى على فم «عثر» ليمنعه
من النباح ، كان أمامه تماماً ، تجلس شقيقته «هادية» !
ولم يستطع أن يرى عدد من معها في الحجرة ، ولكنها
كانت تتحدث بصوت واضح ، وهي تهز رأسها يميناً وشمالاً
علامة الرفض ، وارتفع صوت خشن يقول لها : للمرة
الأخيرة أين خبأت الجوهرة ؟

وهزت رأسها بالرفض ..

الرجل : سوف تأسفين كثيراً على هذا العناد ..
فعلت فإنا سوف نحصل على الجوهرة حتى لو اضطررنا إلى
هدم المنزل كله ..

هادية : وهل تتصور أن الشرطة ستترككم تفتحمون

المتزل مرة أخرى !

الرجل : سنى !

ووجه حديثه إلى رجل آخر قائلاً : إنها عنيدة ..
ما رأيك ؟ هل أبداً معها بعض الألعاب الصغيرة لعلها تغير
رأيها !

قال الصوت الثانى : يبدو أنه لا مفر من ذلك !

هادية : لو اقتربت منى ، سوف أصرخ ، حتى يسمعنا
الناس فى الخارج !

وانطلقت منه ضحكة مجلجلة وقال : إن بيننا وبين
الشارع مسافة لا تسمح لأحد بأن يسمعك وهناك طريقة
أبسط من ذلك .. انظري !

وفى ثوان .. كانت يد الرجل تمتد وتضع على فمها شريطاً
لاصقاً .. وقال : هيا !

ودار « ممدوح » كالجنون ، سحب « عنتر » بعيداً وهمس
فى أذنه : « محسن » ، « محسن » .. أحضر « محسن » !
وفهم الكلب الذكى ما يقصده صاحبه ، وأسرع وهو

يعرج مختفياً بين الأشجار ، ودار « ممدوح » حول المتزل ، لم
يكن هناك منفذ للدخول ورفع رأسه وجد فروع الأشجار
تقرب من الشرفة العليا ، ولم يتردد ، أسرع برشاقة وخفة
يتسلق إحدى الشجرات حتى وصل إلى أعلاها .. غير مبالي
بالخدوش التى تحدثها فى جسمه ووجهه ، حتى وجد نفسه فى
مواجهة الشرفة تماماً ، تعلق بفرع كبير ، وأخذ يحبو فوقه
متجهاً إليها ، وفجأة .. انكسر الفرع تحت ثقله ، وأحدث
صوتاً عالياً ، ولكن « ممدوح » قدف بنفسه ليتعلق بسور
الشرفة ، وانتظر قليلاً وهو يحبس أنفاسه ، ترى هل سمعه
أحد ؟

وسمع صوت باب يفتح ، وبكل جهده ، رفع جسمه
وألقي بنفسه إلى داخل الشرفة .. وانكش من وراء سورها ..
وسمع صوتاً يقول : لا أحد ، لعله الهواء .. ومرة أخرى سمع
صوت الباب وهو يغلق !

وظل كامناً فى مكانه لحظات ، ثم وقف مختفياً بالظلام ،
باحثاً عن منفذ إلى الداخل ، ولم يكن الأمر شاقاً ، فقد

كانت توافد الدور الثاني بحالية من العوائق الحديدية ، وتسبل
 يدها عبر نافذة إلى الداخل ، واضطر للبقاء قليلا حتى تعاد
 عيانه الظلام ، ثم سار في الحجرة محاذراً أن يصطدم بشيء
 يصدر عنه صوتاً .. حتى عثر على الباب ، وفتحه ووجد نفسه
 في صالة واسعة ، لمح السلم في ركن منها ، كان الضوء
 الضعيف الصادر من الحجرة التي بها « هادية » ينير له
 الطريق .. ولم يفكر « ممدوح » ولم يتردد ، بل أسرع إلى هناك
 واقتحم الحجرة في اللحظة التي رأى فيها منظرًا غريباً ، كانت
 « هادية » وهي مكمنة الفم مربوطة اليدين ، تقفز في الهواء ،
 وتدفع بقدميها رجلاً يقترب منها وفي يده سوط جلدي
 رفيع .. وصاح « ممدوح » صيحة الكاراته واندفع إلى الرجل
 الثاني ، وأطاح به بيد واحدة ليسقط غائباً عن الوعي ،
 ولكنه لم يكن قد رأى هذا الرجل الثالث الذي رفع تمثالا من
 الخزف وضربه على رأسه ، فسقط « ممدوح » وقد شعر بأنه
 سيغيب عن وعيه .. في لحظة غريبة لم يصدق عينيه فيها ،
 كان « عترة » يحاول جاهداً أن يشق طريقه وسط شبكة



وصاح « ممدوح » ، صيحة كاراته واندفع إلى الرجل الثاني .. وأطاح به يد واحدة ، ليسقط
 غائباً عن الوعي

الحديد الموضوع على النافذة . واستطاع أن يمر بين قضيين
لينقض بأسنانه على الرجل ذى السوط ، وهو يعلق نباحاً
عالياً كان كافياً لأن يبعث الارتباك فى اللصوص : فيقفون
بلا حراك لحظة ، استطاع فيها «ممدوح» أن يقف على
قدميه .. وكذلك «هادية» ، ولكن قبل أن يشتبكا مرة
أخرى .. ارتفع صوت النقيب «حمدي» صائحاً :
لا فائدة ، لقد سقطتم بين أيدينا ، المتزل كله محاصر من كل
الجاء !

فجأة أخرج أحد اللصوص مسدساً من جيبه ، وأشار إلى
«ممدوح» و«هادية» أن يفتقا بجوار بعضهما ، ووقف هو وراء
«ممدوح» ، وزميله وراء «هادية» وصاح رداً على النقيب
«حمدي» : نحن مسلحون ، وإذا حاول أحدكم الهجوم
علينا سوف نقتل هؤلاء الأولاد . والآن افتحوا الأبواب
واسمحوا لنا بالخروج ، وسوف نأخذكما معنا كرهائن حتى
نغادر مصر نهائياً !

وساد الصمت ، وكان من الواضح أن النقيب

« حمدي » يشاور زملاءه في هذا الطلب .. وبعد قليل ارتفع
صوته : حسناً ، نحن موافقون ، على أن تترك « هادية »
و « ممدوح » في المطار !

أجاب اللص : لن نناقش هذه التفاصيل هنا ، إن
سيارتنا في داخل الحديقة ليحضرها أحدكم إلى الباب ،
ويديرها ، ثم افتحوا كل أبوابها ، وابتعدوا عن الطريق !
وبعد دقائق نادى « حمدي » عليهم بأن كل شيء قد
أُعد كما طلبوا .. وبدأ الموكب يسير .. « هادية » و « ممدوح »
ووراءها تماماً الرجلان ، وفتح باب الفيلد .. ووقفوا على رأس
السلام القليلة ، وقد اصطفت رجال الشرطة بعيداً عنهم ..
و « محسن » يحسك « عنتر » الذي ازداد نباحه بشدة ..

ونظر « ممدوح » و « هادية » إلى بعضهما ، كانت نظرة
تفاهيم في لحظة وبسرعة . اتفهم كل منهما ، والدفع إلى الوراء
خطوة كافية ليحسب الرجل الذي وراءه على ظهره ، ويقذفه
أمامه في حركة كاراتهيه بارعة ، سريعة وخاطفة ، وقبل أن
يفيق الرجلان من الصدمة ، كان رجال الشرطة

يخسرونها ، ويندفع بعضهم إلى داخل البيت .. وجلست
« هادية » و « ممدوح » على السلم ، وأسرع « محسن » يختفي
شقيقته ، وقال « ممدوح » ضاحكاً : هل رأيت تلميذتي ،
لقد نفذت درس الكاراتيه سريعاً !



في الصباح التالي ، كان
المغامرون الثلاثة يجلسون في
مكتب النقيب «حمدي»
الذي جلس بجوارهم ،
وأمامهم يقف اللصوص
الثلاثة ، وبينهم تقف
«سلوى» أشار إليها
«ممدوح» وقال : لم
أكن أتصور .



المفتش حمدي

حمدي : الفضل كله إلى «هادية» ، هي التي
اكتشفت حقيقة الفتاة !
وسوف نخبرنا بنفسها عما حدث ، أما أنا فسوف أعلق
على القصة في النهاية !
قالت «هادية» : الحقيقة أن الفضل كله «لعنتر» .

عندما أتت «سلوى» ، ولست أعرف اسمها الحقيقي ،
وقصت علينا قصة والدها المسكين ، استطاعت أن نقنعنا
جميعاً بمساعدتها ، وأن نخدعنا عن حقيقتها . . . واحد فقط لم
ينخدع بدموعها ، هو «عنتر» ، لقد دهشت عندما رأيته
يهاجمها دائماً . وليس ذلك من عادته ، فهو يحب كل
أصدقائنا ، وأنا أعرف حاسة «عنتر» لا تخيب ، ثم بدأت
أضع النقاط فوق الحروف ، عندما اكتشفنا مكان الخريطة
الأولى ، ولم نجد الجوهرة . . ثم الثانية وهكذا . . لاحظت أن
«سلوى» تتصرف بطريقة أثارت شكى . . كانت تنزل ليلاً
إلى الدور الأرضي بحجة القراءة . . ثم في اليوم الذي كان فيه
«التليفون» معطلاً ، ادعت حاجتها للترهة ، وبدأت أشك
في أنها قد خرجت لتتحدث إلى شخص ما «تليفونياً» ،
وهذا ما كان يحدث دائماً ، فقد كانت تتصل بهذه العصابة ،
تخبرهم بالمكان الذي اكتشفناه ، فيبقوننا إليه ، ويعثرون
على الجوهرة ويتركون لنا الخريطة ، وقد تأكدت من ذلك
عندما عثرنا على الخريطة الخامسة ، فنحن لم نخبر «سلوى»

بمكانها . ولدنا وجدنا الجوهرة في مكانها .. وعندما عدنا
بها ، كادت تُجَنّ لحصولنا عليها ، وقد اتصلت بالعصابة
وأخبرتهم بما حدث .. ولقد كنت أنا قد دونت كل هذه
الشكوك في دفتر ملاحظاتي ، وهي التي عثر عليها « محسن »
وأخذها مباشرة إلى الكابتن حمدي .. وفي ليلة الحادث ..
اقترحت أن نحضر لنا بعض الشاي قبل النوم ووافقت ، ولم
أدر أنها قد وضعت فيه مخدرًا قويًا ، وقد تعمدت أن تقدم
بعضه إلى « عنتر » مدعية أنها تريد أن تكسب وده .. وبعد
أن تأكدت من نومي أنا و « عنتر » .. فتحت النافذة لتسهيل
مهمة اللصوص في اختطافي !

ممدوح : ولكن لماذا لم تهرب هي الأخرى في نفس

الليلة ؟

هادية : حتى لا تثور حولها الشكوك . وحتى يمكنها أن
تبحث عن الجوهرة ولكن عندما استيقظت ، أعتقد أنها
شعرت بأنكما تشكان فيها ، عندما سمعت « محسن » يطلب
من « ممدوح » أن يراقبها ..

ولذا أسرعته بالهرب ، والمكان قريب كما ترون ..
ولكن ، كان « عنتر » لها مرة أخرى بالمرصاد ، فراها ، قدفته
بحجر .. واستطاعت الهرب ..

محسن : كان « عنتر » رائعاً !

حمدي : لقد كنتم السبب في كل هذه المغامرة ، لو
أنكم اتصلتم بي منذ البداية لأخبرتكم الحقيقة ، ولما وقعنا في
هذا ، إن العقد حقيقة قد سرق من صاحبه ، ولكنه تاجر
معروف أسرع يبلغ عن سرقة ، وكنا في الحقيقة حائرين كيف
نصل إليه .. أما هذه الصغيرة فهي شديدة الذكاء .. كان
شقيقها الأكبر ، هذا اللص ..

وأشار النقيب « حمدي » إلى أحد اللصوص الثلاثة

وقال :

لقد كان زميلاً لأحد اللصوص في زنوائته في
السجن ، واستطاع أن يعرف منه قصة العقد ، وسرق منه
الخريطة ، ولما خرج من السجن لم يستطع أن يحل رموزها .
فاقترحت عليه « سلوى » أن تتصل بكم لأنها سمعت عنكم

كثيراً .. ونفذت خطتها .. وكادوا ينجحون في الحصول على
الجواهر ..

قالت « هادية » : حقاً .. لقد كنا مخطئين فكان يجب أن
نبغلك من أول دقيقة كما أن ثقتنا لا يجب أن تكون إلا في
محلها وليس في كل الناس .. ولكن عذرنا أننا قد نجحنا في
استرداد هذه الجواهر الغامضة ، وعلى فكرة ، لقد كان
اكتشاف لغز بقية الخرائط في منتهى السهولة !

ممدوح : سؤال أخير يا كابتن « حمدي » ، إن هذه
الفتاة صغيرة ، هل ستسجن هي الأخرى ؟ !

حمدي : لا .. إنها صغيرة كما قلت ، وسوف تذهب
إلى بيت رعاية الأحداث .. وهناك سيحاولون شفاءها من
الانحراف إلى الجريمة . والآن انظروا :

كان على المكتب أمامهم .. العقد كاملاً .. يبهير
الأبصار ، ونبح « عنتر » وقال له « محسن » : أنت البطل
يا « عنتر » ، ما رأيك فيه ؟

ونبح « عنتر » سعيداً ، ووضع النقيب « حمدي » العقد

حول رقبة « هادية » وقال لها : ما رأيك ؟

قالت « هادية » : ياه .. إنني لا أستطيع أن أتنفس !

وضحكوا جميعاً وقال « محسن » : أنت الآن فتاة بسبعة

ملايين جنيه !

صاحت « هادية » : لا ، أرجوك ، يكفي ما حدث !

قال النقيب حمدي : هل معنى ذلك أنك لن تعودى

إلى المغامرات وحل الألغاز ؟

صاحوا معاً : وهل هذا معقول ؟ !!

ونبح « عنتر » موافقاً !

وأشار إليه « حمدي » باسماء وهو يقول : حتى أنت !!!





محمد دوح



هادية



متحسين

لغز الجواهر الغامضة

في أول أيام الإجازة .. تطرق طفلة بريئة باب المغامرين
الثلاثة : هادية ، و متحسين ، و محمد دوح ، تطلب منهم
المساعدة ، لسمعه والدعاق عطر ..

ماذا تطلب ؟

أن يحصلوا فما على سبعة جواهر .. ليعتبا سبعة ملايين من
الجنهات ..

أين .. ؟ في أماكن مجهولة .. غامضة .. ثم تحدث
المشاجاة .. ترى ما حدث ؟

هذا ما ستقرأه في هذا اللغز الكبير :



دارالمعارف